الفصـــل العاشـــر
الاختـيـــــار

كانت الحركة الصهيونية منذ أن توجهت لتنفيذ مشروع إقامة الوطن اليهودي على أرض فلسطين تعمل في اتجاهين، اتجاه ديني واتجاه سياسي، وكان الاتجاهان يسيران بالتوازي، هكذا ظلا بعيدين لا يتلامسان، وذلك لعدم حصول تشويش وبلبلة في أفكار الشعوب الأخرى خصوصًا تلك الأمم والشعوب التي تؤيد مشروع إقامة دولة إسرائيل، لهذا كان من الصواب لقادة الحركة الصهيونية، أن يجعلوا أهدافها دينية وسياسية، إبقاء على التخصص وعدم إمكان حدوث صدام بين العلمانيين منهم والمتدينين، وبذلك يظل العطاء والسعي والبناء مستمر للوصول إلى الغاية المنشودة.

كان من أهم أهداف الحركة الصهيونية دينيًا، شحن الأفراد والجماعات في الشتات اليهودي لتحفيزهم بالذهاب إلى أرض الميعاد (فلسطين)، وكذلك العمل على بذل جهد أكبر لتشجيعهم للتمسك بالديانة اليهودية التي يُعتبر أفرادها هم وقود الصهيونية إعلاميًا وبشريًا لأجل الهجرة إلى الوطن الموعود، كان من أهداف الصهيونية أيضًا، هو إشاعة روح الانتماء والتعصب الديني حتى إذا احتاج الأمر العمل على قتال أهل الأديان الأخرى من أجل الوصول إلى الهدف المنشود.

أما الهدف السياسي فقد كان تهويد فلسطين، وذلك بجلب المهاجرين اليهود إليها، وتشجيع الآخرين على الهجرة، وإقامة المستوطنات على أرض فلسطين، وتأسيس مقومات سياسية واقتصادية وعسكرية للدولة القادمة، وكذلك العمل في نفس الوقت على انتزاع اعتراف العالم بالدولة القادمة، وليس هذا فحسب بل العمل على تحفيز الدول المتنفذة على حماية الدولة الوليدة أمنيًا، ودعمها بأقصى ما يمكن عسكريًا لكي تستمر في البقاء، وفرضها على العرب حتى لو احتاج الأمر استعمال القوة المسلحة رغم أن تلك الدول ليست يهودية، وهنا يتضح تأثير الصهيونية على دول مثل الولايات المتحدة وروسيا ودول أوروبا، الهدف الذي لا يقل أهمية هو رعاية شئون اليهود في العالم وتنظيمهم وتوحيد جهودهم حتى يكونوا جاهزين عند الحاجة لتحقيق مصالح الدولة القادمة وخدمتها حتى وهم في مواطنهم الأصلية.

مذكرة هربرت صموئيل Herbert Samuel:

هربرت صموئيل سياسي بريطاني صهيوني من عائلة يهودية عريقة في عالم المال والتجارة، كان أول وزير يهودي بريطاني يتبنى الفكرة الصهيونية عام ١٩١٤م، لعب "هربرت صموئيل" دورًا هامًا في خدمة الصهيونية، فمن ناحية راح - من باب الولاء لبريطانيا - يقدم نصائحه للحكومة البريطانية بدعوى الحرص على المصالح الإمبراطورية بأسلوب ماكر، يؤدي إلى أن الحل الأمثل لفلسطين هو وضعها تحت الحماية البريطانية إذا ما تم هدم الخلافة العثمانية، ذلك لأجل أن يطلق يد المنظمة الصهيونية في تهويد الأرض الفلسطينية عن طريق تدفق المهاجرين اليهود وبناء المستوطنات تمهيدًا لاستحقاق إعلان دولة إسرائيل.

هربرت صموئيل

لقد عمل "هربرت صموئيل" مستشارًا للحكومة البريطانية في الشأن الفلسطيني خلال الحرب العالمية الأولى، ثم عُيِّن بعد ذلك معتمدًا بريطانيًا في فلسطين إبان

حكم الانتداب البريطاني، في مذكرته إلى الحكومة البريطانية عام ١٩١٥م أشار إلى أن أي وضع لفلسطين تحت الاحتلال الفرنسي الحليف لا يعتبر مطمئنًا بالنسبة للمصالح البريطانية، فإذا كانت صحراء سيناء تحمي قناة السويس من تركيا، فإن الأمر يعتبر خطيرًا إذا ما كانت فرنسا في فلسطين، غامزًا في قناة أن فرنسا دولة عظمى كبرى ولها جيش قوي ويمكن أن يهدد المرور في قناة السويس، ثم إن فرنسا لها أطماع في المنطقة منذ فشل حملتها العسكرية بقيادة "نابليون بونابرت" في أواخر القرن التاسع عشر، الذي قال قولته المشهورة "تحت أسوار عكا دفنت آمالي في الشرق".

أشار صموئيل أيضًا إلى أن ترك فلسطين تحت الإدارة التركية بعد هزيمة تركيا ليس من مصلحة البلد ولا أهلها خصوصًا الجالية اليهودية، لأن تركيا لم تقدم شيئًا لتطوير فلسطين، فالأتراك غرباء عن البلاد وهمهم هو جلب الضرائب وإرسالها إلى تركيا، كما أن فكرة تدويل فلسطين ووضعها تحت إشراف عدة دول يجعلها مسرحًا للدسائس والمؤامرات، وسيعمل كل فريق على أن تكون لدولته السلطة الفعلية على البلاد، فكما الخطر الفرنسي ماثل للعيان فإن الخطر الألماني أيضًا ربما هو الأشد، من ناحية سيطرة ألمانيا على فلسطين، حيث أن لألمانيا مصرفًا ومستعمرات زراعية فيها، وقد يزداد نفوذ ألمانيا خلال سنوات قليلة إلى درجة أن يمتد حتى إلى مصر، كما أن ممارسة الحكم على البلاد بواسطة لجنة منتدبة تتألف من ممثلي عدة دول تكون كمن يضع البلاد تحت أيد مشلولة.

وقد خلص هربرت صموئيل في نصيحته للحكومة البريطانية إلى القول، إن الاحتمال الآخر الذي يفضله هو أن تكون فلسطين محمية بريطانية، أو أن تأسس في فلسطين دولة يهودية، وقال في تلك المذكرة متباهيًا بإن تدفق المهاجرين اليهود قد جعل سكان المستعمرات الزراعية يقدَّرون بحوالي خمسة عشر ألفًا، وأضحى عدد اليهود في فلسطين حوالي سدس عدد السكان المحليين، وهو ما يؤكد أن معظم سكان دولة إسرائيل الحالية ونحن في القرن الحادي والعشرين هم

من نسل المهاجرين اليهود، الذين قدموا من كل جهات الدنيا الأربع إلى أرض ليست وطنهم.

بيَّن هربرت صموئيل في مذكرته للحكومة البريطانية أيضًا، أن إقامة دولة يهودية في فلسطين تضم الغالبية المطلقة لرعايا الدولة من العرب، لا يشكل صمام أمان للدولة اليهودية، ولن يساعد على تطورها وازدهارها، لهذا هو يفضل أن يكون سكان الدولة من اليهود فقط، وقال حاثًا بريطانيا على الأخذ بيد اليهود في فلسطين:

"إن الإمبراطورية البريطانية، باتساعها وازدهارها الحاضر، ليس لديها بعد ما تضيفه إلى عظمتها، لكن فلسطين على صغر مساحتها تنتفخ ضخمة في مخيلة العالم، حتى أن كل إمبراطورية، مهما كانت عظيمة، قد ترفع من مكانتها ومركزها بامتلاكها لها، إن ضم فلسطين إلى الإمبراطورية البريطانية سوف يزيد حتى في لمعان التاج البريطاني، ويشكل جانبًا شديد القوة لشعب المملكة المتحدة والممتلكات المستقلة، خصوصًا إذا ظهر كوسيلة معلنة لمساعدة اليهود على احتلال البلاد من جديد، هناك عطف واسع الانتشار وعميق الجذور في العالم البروتستانتي على فكرة إرجاع الشعب العبراني إلى الأرض التي أعطيت ميراثًا لهم، وهناك اهتمام شديد بتحقيق النبوءات التي توقعت ذلك مسبقًا".

وأيًا ما سيكون عليه حال فلسطين بعد هزيمة تركيا فإن هربرت صموئيل يأمل أن يمنح الحكم البريطاني تسهيلات للمنظمات اليهودية في شراء الأراضي، وإقامة المستعمرات وإنشاء المؤسسات الدينية والتربوية اليهودية فيها، هذا وكان الهدف الاستراتيجي الأول للحركة الصهيونية هو دعوة الدولة العثمانية بالسماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين والإقامة بها، وبعد أن رفض السلطان العثماني طلبهم عرضوا عليه بيع بعض الأراضي الفلسطينية فرفض رفضًا تامًا، فيما بعد، انتهجت المنظمة سبيل الهجرة بأعداد صغيرة وتم تأسيس الصندوق القومي اليهودي في عام ١٩٠١م وكذلك تأسيس البنك "الأنجلو- فلسطيني" في العام ١٩٠٣م.

قبل عام ١٩١٧م أخذ الصهاينة أفكارًا عديدة وكان الهدف من تلك الأفكار كلها هو إقامة الوطن اليهودي المنشود في أماكن أخرى غير فلسطين، مثل الأرجنتين وأوغندا وكينيا وغيرها، وبعد نقاشات واختلافات بين زعماء الحركة الصهيونية استقر الرأي إلى اختيار فلسطين، وبعد هزيمة وتفكك الإمبراطورية العثمانية في العام ١٩١٨، وفرض الانتداب الإنجليزي على فلسطين من قِبل عصبة الأمم في العام ١٩٢٢م، سارت الحركة الصهيونية مسارًا جديدًا نتيجة تغير أطراف المعادلة وكثفت الجهود في إنشاء كيان للشعب اليهودي في فلسطين وعملت على تأسيس البنية التحتية للدولة المزمع قيامها، وقامت المنظمة الصهيونية بجمع الأموال اللازمة لهكذا مهمة، وقامت بالضغط على الإنجليز كي لا يسعوا إلى منح الفلسطينيين استقلالهم، فقد كانت فلسطين تُعتبر منطقة يسكنها شعب مؤهل بأن تكون له دولة ولا ينقصه إلا الإعداد لذلك، أما كيف تطورت الأحداث خلال الانتداب البريطاني على فلسطين فهو ما سنعبر عليه في حينه.

أدولف هتلر ١٨٨٩ – ١٩٤٥ م

: Adolf Hitler

لا شك بأن المعارضة اليهودية تزايدت للمشروع الصهيوني من قِبل بعض الجهات اليهودية البارزة في شتى أنحاء العالم، بحجة أن باستطاعة اليهود التعايش في المجتمعات التي يقيمون بينها بشكل مساوي للمواطنين الأصليين لتلك البلدان، لكن صعود "أدولف هتلر" في عام ١٩٣٣م للحكم في ألمانيا، سرعان ما جعل اليهود يعودون إلى تأييدهم للمشروع الصهيوني وزادت الهجرة اليهودية إلى فلسطين، خصوصًا وأن دولاً كثيرة في الغرب وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية قد رفضت قبول المهاجرين اليهود خلال الحرب العالمية الثانية، وقد حدا تواجد اليهود بكثرة في فلسطين إلى امتعاض العرب الفلسطينيين وثورتهم، وأدى ذلك إلى أن صار اليهود ينشئون تنظيمات مسلحة في فلسطين.

لقد كان من أهم نتائج المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧م هو إقامة المنظمة الصهيونية العالمية، لتنفيذ البرنامج الصهيوني الذي ينص على أن "هدف الصهيونية هو إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين يضمنه القانون العام"، وعلى هذا الأساس عملت هذه المنظمة بجد ومثابرة لجعل القرار حقيقة، وهو ما تحقق بعد على أرض فلسطين عام ١٩٤٨م.

اتخذت المنظمة لنفسها عدة مؤسسات وأجهزة داخلية تقوم على تنفيذ هدف إقامة الدولة، من هذه الأجهزة رئيس المنظمة ونائب الرئيس ومكتب التوجيه المركزي واللجنة التنفيذية والمجلس العام والمؤتمر الصهيوني، وهو السلطة التشريعية العليا في الحركة الصهيونية، أما الأجهزة المحلية في المنظمة في كل بلد على حدة فقد ترك تقرير شكلها النهائي وشكل العضوية فيها للظروف المحلية السائدة في كل دولة يقيم اليهود فيها.

وعلى هذا فقد فتحت المنظمة باب العضوية فيها لكل من يؤمن بالأفكار الصهيونية ويعمل على الإسراع بتحقيق أماني وتطلعات الشعب اليهودي، وازدادت العضوية بصورة سريعة، ففي المؤتمر الصهيوني السادس الذي انعقد

عام ١٩٠٣م وصل عدد الأعضاء إلى ٦٠٠ عضو، وعدد الجمعيات الصهيونية إلى ١٥٧٢ جمعية موزعة على بلدان مختلفة، ولما أصبح "حاييم وايزمان" رئيسًا للمنظمة الصهيونية؛ أصبح عدد الأعضاء في عام ١٩٣٩م حوالي ١,٥ مليون عضو.

كان الحماس بين الأعضاء والمندوبين في المنظمة الصهيونية على أشده لتحقيق الهدف الصهيوني، وفجأة نشب خلاف بين اتجاهين داخل الحركة الصهيونية كاد الخلاف أن يؤثر على اندفاعها، الاتجاه الأول كان يقوده "تيدور هرتزل"، وكان يرى أن تحقيق الهدف الصهيوني وإقامة الدولة اليهودية لا يتم بإقامة المستعمرات بصورة متقطعة، وإنما عبر عمل سياسي كامل على الصعيد العالمي، ولذلك كرَّس أصحاب هذا الاتجاه جهودهم من أجل الحصول على موافقة الدول الكبرى وبالأخص تركيا العثمانية، وأما الاتجاه الثاني فقد تزعمه "حاييم وايزمان" و"ديفيد بن جوريون"، وكانا يريا بأن تهجير أكبر عدد من اليهود إلى فلسطين وإقامة المستوطنات هو الضمانة الأكيدة لجعل الأمر الواقع بعد ذلك هو الحل الأمثل.

خلال الحرب العالمية الأولى تأثرت المنظمة الصهيونية تأثرًا سلبيًا في بعض جوانب المشروع الصهيوني وإيجابيًا في جوانب أخرى منه، فقد دبَّت الفوضى الإدارية في صفوفها وانقطعت مكاتبها المركزية عن الأجهزة والوحدات المحلية والأعضاء، وتعرضت الأجهزة الصهيونية في فلسطين إلى هزات قاسية أدت إلى حل الكثير منها وهجرة الكثير من الصهيونيين إلى خارج فلسطين، إلا إنها بعد إعادة تقييم وبجهود حاييم وايزمان استطاعت أن تلخص أهدافها وتجعلها قابلة للتطبيق، وأوجزت تلك الأهداف ضرورة هزيمة تركيا وانتصار الحلفاء، والعمل من أجل أن تكون فلسطين تحت الحكم البريطاني بعد الحرب، وكذلك العمل على زيادة الهجرة اليهودية إلى فلسطين بأكبر عدد ممكن وليكن مليون مهاجر يهودي جديد.

وعلى ذلك ما كاد الحلفاء يعلنون انتصارهم إلا وصدر وعد بلفور عـــام ١٩١٧م، وبعد ذلك انشأ الصهاينة الصندوق التأسيسي لفلسطين، الذي اختص بنشـــاطات الهجرة والاستيطان (الوكالة اليهودية الموسعة)، التي ضمت غيـــر الصـــهيونيين أيضًا.

الحاج أمين الحسيني:

الحاج "أمين الحسيني" عاش هموم قضية فلسطين حتى أخر نَفس في حياته، أثناء حياته دعت المنظمات الصهيونية لقتله قائلة: "يجب أن يموت أمين الحسيني حتى نجد من الفلسطينيين من يتفاوض معنا"، وبعد موته قال أحد زعماء إسرائيل "قد كان مقدرًا أن تنشأ دولة إسرائيل خلال عشر سنوات أو خمس عشرة سنة من بدء المشروع، ولكن أمين الحسيني جعل الأمر يحتاج إلى عشرات السنين". (الموسوعة الحرة)

ولد الحاج أمين الحسيني في القدس عام ١٨٩٥م، وخلال الحرب العالمية الأولى كان قد بلغ الثانية عشرة من عمره، تعلم ركوب الخيل في أراضي العائلـــة فـــي قالونيا، وقرب هذه القرية أقام اليهود مستعمرة تدعى موتسا، كان هرتزل قد زرع بها أول شجرة، ولكن أمين وأصدقاءه من الصبية أرادوا أن يظهـــروا عـــداءهم للصهيونية فاجتث أمين تلك الشجرة.

توفي والده مفتي القدس عام ١٩٠٨م، وفي عام ١٩١١م ســـافر الشـــاب أمـــين الحسيني إلى الأزهر للدراسة، في مصر درس في جامعة الأزهر وفي دار الدعوة والإرشاد، وكذلك درس بكلية الآداب بجامعة القاهرة، إلا أنه لم يتخرج من الأزهر فقد حدث أن أخيه الأكبر "كامل" الذي ورث الإفتاء عن والده، اســـتدعى الطالـــب أمين لكي يؤديان سويًا فريضة الحج، وحدث آنذاك أن الحرب العالمية الأولى قـــد اندلعت، وتعذر عليه العودة إلى مصر، درس في الكلية الحربية باسطنبول وتخرج برتبة ضابط صف، والتحق بالجيش العثماني ثم تفرغ للثورة العربية، وانضم إلى جيش الشريف "حسين بن علي" بهدف إقامة دولة عربية، بعد صدور وعد بلفور

قرر العودة إلى فلسطين وبدأ الكفاح ضد الوجود اليهودي فيها، وعلى إثر ذلك تم اعتقاله من قِبَل القوات البريطانية، إلا أنه استطاع الهرب إلى دمشق فحُكِم عليه غيابيًا بالسجن ١٥ عامًا ثم أسقِطَ الحكم عنه في نفس العام.

أدولف هتلر و الحاج أمين الحسيني

انتُخِب مفتيًا عامًا للقدس عَقِب وفاة أخيه كامل الحسيني المفتي السابق، وأصدر فتوى اعتبرت من يبيعون أرضهم لليهود والسماسرة الذين يسهلون هذه العملية خارجين عن الدين الإسلامي ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين، شارك أمين الحسيني في العمل الوطني الفلسطيني منذ نهاية الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٨م، وشارك في عقد المؤتمر "العربي الفلسطيني الأول" عام ١٩١٩/١٨م، والمظاهرات الفلسطينية في عام ١٩٢٠م، وعقب استشهاد عز الدين القسام سنة ١٩٣٥م اختير الحاج أمين رئيسًا للهيئة العربية العليا التي أنشِئَتْ في نفس العام، رفض الحاج أمين مشروع التقسيم فسعت بريطانيا لاعتقاله فلجأ إلى الحرم الشريف، ولم تقتحمه السلطات البريطانية خوفًا من إثارة مشاعر المسلمين، وظل يقاوم من هناك، ولما تأزمت الأمور أصدر المندوب السامي البريطاني قرارًا بإقالة المفتي أمين الحسيني، وسعت بريطانيا للقبض عليه، إلا أنه هرب إلى لبنان فاعتقله الفرنسيون إلا أنه لم يسلم للإنجليز، واضطر لترك لبنان بعد ذلك فتنقل

في أكثر من بلد عربي، لجأ إلى العراق أيام حكم "رشيد عالي الكيلاني" الوطني، الذي في عام ١٩٤١م أعلن الحرب على بريطانيا، فاجتاحت بريطانيا العراق وهرب الحاج أمين إلى طهران، ولما اجتاح البريطانيون والروس والأمريكان إيران ودخلوا طهران اضطر إلى التخفي ولجأ إلى السفارة اليابانية، وتم تهريبه في عربة قش ثم إلى المطار محمولاً على نقالة للمرضى ووصل إلى تركيا.

أقام في تركيا التي كانت تلزم الحياد في الحرب العالمية الثانية، ومنها إلى برلين بألمانيا، استُقبلَ في برلين بحفاوة بالغة مثل رؤساء الدول، إلا أن هتلر لم يكن في برلين آنذاك، كان يتفقد الجبهة الروسية، أعد قطار خاص لكي ينقل الحاج أمين من برلين إلى حيث يوجد هتلر، واستقبله هتلر بحميمية وقال له: "كنت انتظرك طويلاً وانتظر الحديث معك لأننا حلفاء ضد الصهيونية"، أقام الحاج أمين في برلين وكان يسمع صوته في إذاعة برلين العربية وكان يوجه نداءات للفلسطينيين بمقاومة الإنجليز إلى أن صار الألمان يخسرون في جبهات الحرب، وصار الحلفاء يسجلون انتصارات مميزة، وحين دخل الحلفاء ألمانيا وبرلين ترك الحاج أمين الحسيني ألمانيا وهرب إلى النمسا، ولم يرتاح هناك حيث النفوذ اليهودي مؤثرًا فيها، فذهب إلى فرنسا واعتُقِل عند الحدود وفُرضَتْ عليه الإقامة الجبرية في فيلا قريبة من باريس، وكان معه في تلك الفيلا "معروف الدواليبي" الذي أصبح فيما بعد رئيسًا لوزراء سوريا، بعد عام من الإقامة الجبرية استطاع الهرب من فرنسا وفرَّ إلى إيطاليا بعد أن حلق ذقنه واتجه بالطائرة إلى مصر بجواز سفر معروف الدواليبي.

في أحد الأيام ذهب إلى بوابة قصر عابدين بالقاهرة فسأله الحرس ماذا تريد، فقال أريد مقابلة الملك فاروق، ولما سألوه من أنت، أجابهم بأنه الحاج أمين الحسيني، فأتى من الحرس الكثيرين وهم لا يصدقون وراحوا يقبلون يديه فقد كان له شعبية كبيرة بين المصريين وذاع صيته في البلاد العربية كمناضل، سمع الملك فاروق الجلبة خارج القصر فسأل ماذا يحدث بالخارج، فقيل له إن الحاج أمين الحسيني يطلب الدخول إليك، ما كان من الملك إلا أن خرج هو بنفسه

واستقبل الحاج أمين مُرحبًا واحتفى به، وأمر بإعداد سكن مناسب للحاج أمين، وسكن في فيلا بعيدًا عن الناس إلى أن نبتت ذقنه.

في عام ١٩٤٨م فُرضَتْ على الحاج أمين الإقامة الجبرية في منزله بالقاهرة، وشددت عليه الرقابة إلى أن اندلعت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢م، وظلت علاقته جيدة مع قيادة الثورة حتى سنة ١٩٥٥م، في عام ١٩٥٩م قرر الهجرة إلى سوريا ومنها إلى لبنان حتى وافته المنية سنة ١٩٧٥م.

لورد روتشيلد Lord Rothschild:

لورد روتشيلد Lord Rothschild

قيل إن كل الأبواب فتحت لهذا الزعيم الصهيوني صاحب الثروة التي هزمت دول ونصرت أخرى، لورد روتشيلد هو ابن عائلة صهيونية يهودية غنية بطريقة غير عادية بمقاييس الفترة التي عاش فيها، مؤسس عائلة روتشيلد الشهيرة هو

"إسحق إكانان"، ولقب "روتشيلد" يعني "الدرع الأحمر"، في إشارة إلى الدرع الذي ميَّز باب قصر مؤسس العائلة في فرانكفورت في القرن السادس عشر، والد لورد روتشلد هو "مائير أشيل روتشيلد"، عمل تاجرًا للعملات القديمة، هو الصائغ اليهودي حامل أختام إمبراطورية روتشيلد، فبعد أن أنهك والده التجوال في أراضي أوروبا الشرقية، استقر الوالد نهائيًا في فرانكفورت بألمانيا عام ١٧٥٠م، حيث افتتح محلاً للصرافة في منطقة جود ينسراس وسرعان ما تحول إلى مؤسسة كبرى بعد ذلك، فوق باب دكانه وبيته كان يعلق درعًا أحمرًا يُقرأ باللغة الألمانية "روتشيلد"، وعندما توفي الأب ترك ابنه "مائير أشيل روتشيلد" الذي كان قد درَّبه علي كل ما يتعلق بأمور مهنة الصياغة والربا، وكان في نيته أن يُدربه ليصبح حاخامًا ولكن الموت حال دون ذلك، ولكن فشله في تحقيق ذلك لم يمنعه من أن يورِّث الصغير مائير أفكاره وعقائده المتطرفة ويبث فيه روح التآمر والخديعة ومبدأ الغاية تبرر الوسيلة.

بدأ الابن مائير حياته ككاتب في مصرف أوبنهايمر، ولم تمض فترة طويلة حتى أظهر عبقرية شيطانية في شؤون الصرافة والأنشطة الربوية، مما أغرى أصحاب المصرف بتصعيده في السلم القيادي لإدارة المصرف، قبل أن يقدموا له مكافأة أكبر بجعله شريكًا في المصرف.

بعد أن أصبحت لدى مائير كل الأدوات اللازمة لمضاعفة رأس مال الأب الذي تركه بعد وفاته، وتحويل مؤسسته الربوية في فرانكفورت إلى نواة لإمبراطورية كبرى تحمل اسم العائلة فيما بعد، قرر التفرغ لهذا الهدف، وعمل إلى تحويل الدرع الأحمر الذي كان لا يزال فوق باب دكانه إلى رمز لأكبر إمبراطورية مالية عرفها العالم في ذلك الوقت، ولمعرفته بالدلالة السرية لهذا الدرع، قرر مائير أن يتخذه اسمًا جديدًا لعائلته، وهكذا انبثقت إلي الوجود عائلة روتشيلد، ويعتبر مائير روتشيلد الذي عاش في الفترة ما بين ١٧٤٣ - ١٨١٢م، وزوجته اليهودية "جوتا شنابير" هما المؤسسان الحقيقيان لآل روتشيلد أشهر أباطرة المال والنفوذ.

كان لمائير عشرة من الأبناء: خمس إناث وخمسة ذكور استطاع أن ينقل إليهم ما تعلَّمه من أبيه، وزاد عليه وتمكَّن من تدريبهم تدريبًا عاليًا ليصبحوا من أباطرة المال والذهب، كان أقدر هؤلاء الأبناء ناثان، الذي أظهر مقدرة خارقة في شؤون المال، حتى أنه أوفده إلي انكلترا وهو في عامه الحادي والعشرين، بهدف السيطرة علي مقدرات انكلترا الاقتصادية، تلقي ناثان روتشيلد لدي سفره مبلغ ٢٠ ألف جنيه إسترليني، فاستطاع إثبات مقدرته المالية بتحويلها إلي ٦٠ ألف جنيه خلال فترة وجيزة من الزمن.

بسبب كثرة الدويلات الألمانية، واحتفاظ كل منها بعملتها المستقلة، فقد كان يتعين على المتنقلين بين هذه الولايات تغيير العملة عند السفر من ولاية لأخرى، وهنا كانت عبقرية مائير الذي جنى ثروة من عمليات تغيير النقود أو العملة، لا سيما وأن مائير كان قد تعلم في صباه معادلات النقود بين الدويلات، فكان يتقاضى رسمًا صغيرًا على كل تحويل، ثم درس علم العملات هواية جانبية وجمع العملات النادرة، أصبحت له علاقة مع الأمير "فلهلم الهانغاوي"، وحصل منه على لقب "وكيل التاج" الذي ساعده في عمله بفرانكفورت وجعله يسيطر على عالم المال في ألمانيا، ومع اختراق مائير للقصر الملكي، وحصوله على امتيازات كثيرة، بلغ دخله السنوي عام ١٧٩٠م ثلاثة آلاف جولدن، ونمت ثروة الأسرة نموًا سريعًا خلال حروب الثورة الفرنسية، وشُغِل مائير بتموين الجيوش، وعُهد إليه بإخفاء أموال الأمراء وأحيانًا باستثمارها، استطاع مائير بدهائه أن يوطد علاقته بفردريك الثاني، وأصبح لأبنائه وبناته نفوذًا كبيرًا خاصة بعد زواجهم من عائلات وشخصيات لها قدر كبير من القوَّةِ والنفوذ، ووصلوا إلى مناصب ومراكز سياسية واقتصادية كبيرة.

توسع مائير روتشيلد في أعماله، وافتتح فروعًا لهذا العمل المربح في عدة دول، وعمل على تسجيل كل فرع للمؤسسة المالية التي أنشأها في كل دولة باسم أحد أبنائه الخمسة، وجعل هذه الفروع تتواصل مع بعضها حتى تُحقق أكبر قدر من الربح، وسخَّر جزء كبيرًا من هذا العائد لصالح الجاليات اليهودية، كلما استطاع

إلى ذلك سبيلاً، سواء لليهود الذين هاجروا من روسيا إلى أوروبا الغربية أو لبناء المستوطنات اليهودية في فلسطين.

ولمَّا حضرت الوفاة مائير روتشيلد عام ١٨١٢م وكان يقارب السبعين من عمره، دعا جميع أبنائه إلى فرانكفورت وقال لهم: "تذكَّروا يا أبنائي أن الأرض جميعًا ينبغي أن تكون لنا نحن اليهود، وأنَّ غير اليهود حشرات يجب ألاَّ يملكوا شيئًا"، وجعلهم يُقسمون أمامه على ألاَّ ينفرد أحدهم بعمل دون الآخرين، وأن يعملوا مترابطين مجتمعين. (كتاب: آل روتشيلد – مجدي كامل)

ويمكن القول إن الانطلاقة القوية لمائير روتشيلد في عالم المال، كانت مع ومن خلال الأمير فريدريك الثاني، فقد كان الأمير فريدريك من أكثر رجال ذلك العصر ثراء، وهذا الأخير كان بحاجة لرجل لا يعرف إلا لغة المال ليستخدمه فوجد في روتشيلد ضالته، كما وجد فيه روتشيلد مطيته.

في عام ١٧٧٣م، جمع روتشيلد اثني عشر شخصًا من أغنى أغنياء اليهود، كلهم ينتمون مثله إلى ما يعرف بجماعة "النورانيين"، بغية إقناعهم بضرورة تكوين شراكه للسيطرة على ثروات الأمم الطبيعية، والبشرية على السواء، والنورانيين هم جماعة من اليهود وضعوا مخططًا لإحكام قبضة اليهود على العالم، وكلمة النورانيين تعني "حملة النور".

كانت بيوت مال روتشيلد تضع ولاءها في خدمة الدول التي تسجل فيها، أي الفرع الفرنسي يكون موالِيًا لفرنسا، والفرع الإنجليزي يكون موالِيًا لبريطانيا، وكذلك الفرع الألماني والنمساوي وغيرهما، أثناء الحروب النابليونية في أوروبا كان الفرع الفرنسي يدعم نابليون ضد النمسا وانجلترا وغيرها، وكانت فروع روتشيلد في النمسا وانجلترا تدعم الحرب ضد نابليون، يمكننا الآن أن نتخيل خبث رأس المال اليهودي، وليس هذا فقط بل واستغلت مؤسسات روتشيلد ظروف الحروب النابليونية وعملت على تهريب البضائع الضرورية بين الدول وحققت أرباحًا كبيرة، لكنها في النهاية كانت تهتم بمصلحة اليهود في هذه الدول

ولا شيء غيرهم، فبالتآمر على الدول التي يمتلكون فروعًا لإمبراطوريتهم فيها، وزرع الفتن وإشعال الثورات، وإذكاء الصراعات من خلف الكواليس، ودفعها لشن الحملات والحروب بعد السيطرة عليها بدفع خزائنها للإفلاس ثم إقراض حكوماتها، ثم الحصول على امتيازات تخوِّل لهم استصدار ما يحلو لهم من قرارات تصب في خانة اليهود كما فعلت انجلترا بتسليمهم فلسطين.

لذا فقد أرسل "مائير أشيل روتشيلد" أولاده الخمسة إلى انجلترا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا والنمسا لإدارة مؤسساته المالية، وكان حريصًا بأن يتزوج أبناؤه من بنات الأسر اليهودية الغنية، مؤسس الفرع الإنجليزي "ناثان ماير روتشيلد" مثلاً، تزوج أخت زوجة "موسى مونتفيوري" الثري اليهودي، وزعيم الطائفة اليهودية في انجلترا.

قيل إنه بعد أن انتصرت انجلترا على فرنسا في معركة "ووترلو"، وعلِم الفرع الإنجليزي قبل أي شخص من خلال شبكة المعلومات بين مؤسسات روتشيلد، قيل إن "ناثان روتشيلد" مدير مؤسسة روتشيلد في بريطانيا، جمع أوراق سنداته وعقاراته في حقيبة ضخمة، ووقف بها مرتديًا ملابس رثة أمام أبواب البورصة في لندن قبل أن تفتح أبوابها، ولما سأله المضاربين عن الحال ولماذا يبدو حزينًا، لم يجبهم بشيء! وما أن فتحت البورصة أبوابها حتى هرع ناثان متظاهرًا رغبته الماسة في بيع كل سنداته وعقاراته، وكان الجميع يعلمون بشبكة المعلومات بين مؤسسات روتشيلد فظنوا أن بريطانيا قد خسرت الحرب، واستطاع في ذلك اليوم بواسطة سماسرته السريين إلى أن يشترى الشيء الكثير من أسهم الغير بأسعار زهيدة جدًا، وعند الظهر وصلت الأخبار التي تعلن فوز انجلترا في معركة ووترلو فإذا بأسعار البورصة البريطانية تقفز وتُسجل أرقامًا قياسية عالية، فعاد وباع الأسهم التي اشتراها في الصباح واستطاع أن يحقق ربحًا وافرًا، ولم يلتفت إليه أحد، فالناس صاروا مشغولين بأخبار دحر جيش نابليون في تلك المعركة التي كانت فاصلة في التاريخ.

لقد عملت مؤسسات روتشسلد في الدول الأوروبية في مجال مد خطوط السكك الحديدية وصناعة الأسلحة وبناء السفن وصناعة الأدوية، وساهمت في مشاريع خلف البحار، وعملت في خدمة الدول الاستعمارية في الهند ومصر وغيرها سواء بإعطاء القروض للدول أو بمد خطوط السكك الحديدية وما شابه من مشاريع عملاقة، كما اهتمت بصناعة الأسلحة والعتاد الحربي اهتمامًا شديدًا، أما عن دعم إمبراطورية روتشيلد لإنشاء دولة إسرائيل فحدث ولا حرج.

كانت الحروب بالنسبة لمؤسسات روتشيلد استثمارًا، فكانت تشجع على نشوب الحروب بين الدول لتروج تجارة السلاح ومستلزمات الحرب، وخفض العملات ورفعها والتنقل بين الذهب والعملات المحلية، كما أن إعادة إعمار ما دمرته الحرب هو استثمارًا، وأن إعطاء القروض للدول وجني أرباح الفائدة هو أرباح أيضًا، قيل إن مؤسسة روتشيلد في فرنسا موَّلت الحروب النابليونية بمائة مليون جنيه استرليني، وأن الفرع الإنجليزي لروتشيلد موَّل الحكومة الإنجليزية بستة عشر مليون جنيه استرليني لحرب القرم، كما قدَّمت هذه المؤسسات تمويلاً لرئيس الحكومة البريطانية "ديزرائيلي" لشراء أسهم قناة السويس من الحكومة المصرية عام ١٨٧٥م.

كان لأسرة روتشيلد علاقات مميزة مع العائلة المالكة البريطانية ومع رؤساء الوزارات والزعماء والمسئولين في بريطانيا، ونفس الشيء كان مع ملوك وسياسيي فرنسا، ووظف آل روتشسلد هذه الاتصالات بعد ذلك لتحقيق ما أرادوا تحقيقه لليهود في فلسطين.

لم يكن بيت روتشيلد مقتنعًا بمسألة الوطن القومي لليهود عند بدايتها على يد "هرتزل"، ولكن أمران حدثا كانا قد غيَّرا من توجه آل روتشيلد، الأمر الأول هو هجرة عدد كبير من يهود روسيا وغيرها إلى الدول الأوروبية، مما أدى إلى مشاكل وامتعاض حتى بين اليهود أنفسهم، الأمر الثاني كان تقريرًا بريطانيًا صدر عام ١٩٠٧م قال بإن منطقة شمال أفريقيا وشرق البحر الأبيض المتوسط هما وريثا الحضارة الغربية مستقبلاً، لكن هذه المناطق تتسم بالعداء للحضارة

الغربية، لذا يجب تقسيمها، وإثارة العداء بين طوائفها العرقية والدينية، وعدم نقل التكنولوجيا إليها، ويتوجب زرع جسم غريب بينهما يفصل ما بين شرق البحر الأبيض المتوسط والشمال الأفريقي، وأما الأمر الآخر الذي شجع روتشيلد لتبني فكرة إنشاء وطن لليهود، فهو أن "ليونيل روتشيلد في الفترة "١٨٦٨ - ١٩٣٧" كان المسئول عن فرع انجلترا حينما تقرب إليه كل من "حاييم وايزمان" أول رئيس لإسرائيل فيما بعد، و"ناحوم سوكولوف"، وأقنعاه بالسعي لدى الحكومة البريطانية صاحبة الانتداب على فلسطين بالعمل على إقناعها بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، ولتوريط روتشيلد نصَّبوه رئيسًا شرفيًا للاتحاد اليهودي الصهيوني في بريطانيا وأيرلاندا، ونجحت الخطة وعمل ما استطاع روتشيلد من أجل صدور وعد بلفور الشهير، وأكثر من ذلك عمل على موافقة بريطانيا على إنشاء الفيلق اليهودي وجمع له المتطوعين، وتولى والده تمويل بناء المستوطنات، ومن أهم المشروعات التي أقامها مبنى الكنيست الإسرائيلي الحالي.

هذا وإن "إدموند دي روتشيلد" مؤسس فرع العائلة في فرنسا أحد الأبناء الخمسة لجيمس ماير دي روتشيلد (١٧٩٢ - ١٨٦٨)، قد ساهم كثيرًا في مشاريع الاستيطان في فلسطين، حتى إنه يُلقَّب أبو السكان في فلسطين، وقد وصل إنفاقه على المستوطنين خلال الفترة بين ١٨٨٣ و١٨٩٩م نحو مليون وستمائة ألف جنيه استرليني في حين كان إسهام حركة أحباء صهيون سبع وثمانين ألف جنيه استرليني فقط.

من الجدير بالذكر أن روتشيلد اشترى أرضًا في فلسطين في أواخر عام ١٨٨٣م لإقامة مستوطنة زراعية نموذجية لحسابه الخاص أطلق عليها اسم والدته، كما أسس عدة صناعات للمستوطنين الصهاينة مثل صناعة الزجاج وزيت الزيتون، وعددًا من المطاحن في حيفا، وملاحات في عتليت، وساهم في تأسيس هيئة كهرباء فلسطين سنة ١٩٢١م، هذا عدا صناعة النبيذ وأشياء أخرى.

لم يكتف روتشيلد بدعمه للوطن القومي اليهودي بما سبق ذكره بل إنه ساهم مساهمة كبيرة في مجال التعليم أيضًا، وأمدَّ بالمال أيضًا بناء الجامعة العبرية

بالقدس كما أسلفنا، وفي الحقيقة وبغَّض النظر عن نوايا أغنياء اليهود الذين ساهموا بأموالهم، فإنه لولا مساهماتهم وعطائهم السخي من خلال الحركة الصهيونية، لما قام لليهود قائمة في فلسطين.

قال ناثان روتشيلد، مؤسس الفرع الإنجليزي لعائلة روتشيلد: "لم يعد يعنيني من قريب أو بعيد من يجلس على عرش بريطانيا، لأنّنا منذ أن نجحنا في السيطرة على مصادر المال والثروة في الإمبراطورية البريطانيّة، قد نجحنا بالفعل في إخضاع السلطة الملكية لسلطة المال التي نمتلكها".

ديفيد ولفسون David Wolfson:

تعرَّف إلى أفكار هرتزل من خلال كتاب "دولة اليهود" الذي نشره هرتزل، فبعد قراءة الكتاب، سافر فورًا إلى فيينا حيث قابل هرتزل وقامت بينهما صداقة قوية، وقد كان كل منهما يكمل الآخر فأحدهما ذو خلفية ليبرالية اندماجية وسط أوروبية علمانية والآخر ذو خلفية محافظة أرثوذكسية شرق أوروبية متدينة، وقد أخبره هرتزل بجهله التام بمن سبقه من المفكرين الصهاينة وبحال اليهود في شرق أوروبا، وأكد ولفسون لهرتزل أهمية الجماهير اليهودية في شرق أوروبا كمادة استيطانية لإنجاح الفكرة الصهيونية التي نادى بها هرتزل.

وُلد ديفيد ولفسون ١٨٥٦ – ١٩١٤م، في ليتوانيا وتلقى تعليمًا تقليديًا وانتقل إلى ألمانيا عام ١٨٧٢، زعيم صهيوني، وثاني رؤساء المنظمة الصهيونية العالمية، فقد تولى رئاسة المنظمة الصهيونية عام ١٩٠٤م بعد وفاة "تيور هرتزل"، شارك قبلاً في تجارة الأخشاب عام ١٨٨٨م، واستقر في كولونيا بألمانيا حيث تخلَّى عن إيمانه باليهودية الأرثوذكسية، مارَسَ نشاطه الصهيوني من خلال الجمعية الأدبية اليهودية في كولونيا حيث كان يحاضر عن التلمود والقبَّالاه، وفي هذه الجمعية، قابل "ماكس بودنهايمر" وأسسا سويًا (عام ١٨٩٣م) جمعية لتوطين اليهود في فلسطين على مبادئ أحباء صهيون.

ديفيد ولفسون ١٨٥٦ – ١٩١٤م

أسَّس ولفسون صندوق الائتمان اليهودي، واختلف مع هرتزل في أسلوب إدارته، حيث كان هرتزل يرى أن الصندوق أداة سياسية بينما كان ولفسون يراه مشروعًا ماليًا، عمل ولفسون بشكل دءوب على توحيد الحركة الصهيونية بالعمل كوسيط بين هرتزل ومعارضيه، وبعد موت هرتزل، ورغم معارضة الصهاينة العمليين، تسنَّم ولفسون منصب رئيس المنظمة الصهيونية العالمية بعد تعفف، وحرص أثناء عمله على توحيد صفوفها، قابل لفسون عدة شخصيات أوروبية حاكمة لتسهيل حركة الصهاينة في أوروبا، لم يُجدَّد انتخابه عام ١٩١١م رئيسًا للمنظمة الصهيونية العالمية، لكنه ظل رئيسًا لصندوق الائتمان اليهودي وهو ما يدل على نجاح سياسته المالية العملية.

اليعازر بن يهوذا Eliezer Ben-Yehuda:

اليعازر بن يهوذا (١٨٥٨-١٩٢٢م) واسمه الحقيقي "اليعازر اسحق برلمان" ولد في لثوانيا عام ١٨٥٨م، أول مقال كتبه هو "سؤال صعب" حيث نشره في جريدة

"هشاحار"، تطرق فيه إلى الوطن التاريخي لليهود، في باريس التقى بسائح يهودي أخبره أن اليهود في آسيا وشمال أفريقيا يتكلمون بالعبرية، فاستنتج بن يهوذا أن هذه اللغة ما زالت حية.

اليعازر بن يهوذا ١٨٥٨ – ١٩٢٢م

إليعزر بن يهوذا كان من طلائع المبادرين إلى إحياء اللغة العبرية كلغة تخاطب، بعد قدومه إلى فلسطين عام ١٨٨١م كان أول من استخدم اللغة العبرية في منزله وفي المدرسة، واخترع الآلاف من الكلمات الجديدة، فحينما هاجر إلى فلسطين وفور وصوله إلى ميناء يافا قرر مع زوجته أن يتكلما بالعبرية فقط، وأصدر أسبوعية بعنوان (هتسفي) التي تحولت إلى يومية واستمرت في الصدور حتى بداية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م.

من أهم أعماله أنه وضع قاموس باللغة العبرية، واستطاع الضغط مع آخرين على المندوب السامي البريطاني في فلسطين وأجبروه على اعتبار اللغة العبرية لغة رسمية في فلسطين بجانب العربية والإنجليزية، توفي عام ١٩٢٢م.

ابن شوشان ibn Shoshan :

وقد ولد عام ١٩٠٦ في روسيا، في عام ١٩٢٥م عندما هاجر إلى فلسطين مارس كتابة القصص والترجمة من الروسية إلى العبرية، أبرز أعماله أنه وضع قاموس عبري في سبعة أجزاء هو الأكثر شيوعًا في الأوساط الإسرائيلية، منحته الحكومة الإسرائيلية جائزة إسرائيل لعام ١٩٧٨م تقديرًا لخدماته في مجال اللغة العبرية وإحيائها.

اسحق حاييم بيريتس Yitzhak Haim Peretz:

ولد عام ١٩٣٨م في المغرب، وهاجر إلى إسرائيل عام ١٩٥٠م، وهو من أوائل قياديي حزب (شاس)، عُيِّن حاخامًا رئيسًا وتولى منصب وزير الداخلية في ثمانينيات القرن العشرين وتولى بعد ذلك عدة وزارات، عُرف عنه كثرة إصداره تعابير جارحة ومهينة، منها أنه قال: (امرأة شرقية) تُقَّبل كتاب التوراة بدمع وخشية، تمتلك حكمة وثقافة أكثر من خمسين بروفسور يعلمون أولادنا أننا ولدنا قرودًا.

ليفي اشكول Levi Eshkol :

ولد عام ١٨٩٥م في أوكرانيا، في صباه انضم إلى حركة (شباب صهيون)، هاجر إلى فلسطين عام ١٩١٤م، وتطوع مع الفيلق اليهودي إلى جانب بريطانيا في الحرب العالمية الأولى، لعب دورًا في إدارة بعض شركات الإسكان اليهودية في فلسطين، وأدار شركة المياه (مكوروت).

التحق بمنظمة الهاجاناه منذ عشرينات القرن العشرين، تقرب من ديفيد بن جوريون حتى أصبح مساعده، وتولى منصب المدير العام لوزارة الدفاع، بعد حرب ١٩٤٨م دخل الكنيست.

ليفي اشكول ١٨٩٥ – ١٩٦٩ م

أوصى بن جوريون بعد استقالته بأن يتولى اشكول منصب رئاسة الوزارة، إلا أنه لم يقبل وتولى موشيه شاريت المنصب، ولما عاد بن جوريون على إثر فضيحة بنحاس لافون إلى رئاسة الوزارة ثم بعد ذلك استقال نهائيًا من الحياة السياسية تولى اشكول رئاسة الوزارة والدفاع، كان نهج ليفي اشكول السياسي هو الدفاع عن منابع نهر الأردن، وفي المجال الخارجي عمل على إقامة علاقات على أرفع المستويات بين إسرائيل وألمانيا، توفي ليفي اشكول عام ١٩٦٩م في القدس.

مائير بار أيلان Meir Bar-Ilan :

ولد عام ١٨٨٠م في بولندا، تعلم في مدارسها الدينية اليهودية، والتحق بجامعة برلين، أصبح حاخامًا، هاجر إلى الولايات المتحدة عام ١٩١٣م حيث أظهر فيها

اهتمامًا ونشاطًا صهيونيًا ملموسًا، وضع عدة كتب منها (من فولوجين إلى أورشليم) و(في طرق اليقظة)، أطلِقَ اسمه على جامعة بار أيلان في إسرائيل.

شموئيل يوسف عجنون Shmuel Yosef Ajnon :

وعجنون (١٨٨٨ – ١٩٧٠م) تلفظ بالجيم المصرية، أو باسمه المختصر شاي عجنون، هو كاتب يهودي إسرائيلي بولندي، ولد عجنون في عام ١٨٨٨م في بولندا، أبوه كان مؤهلاً لمنصب حاخام ولكنه تنازل عن هذا المنصب واشتغل كتاجر فراء، أخذ عجنون التعليم الأساسي من أهله ولم يسجل في أية مدرسة، عندما كان في الثامنة من عمره تمكن من الكتابة بلغتي اليديشية والعبرية، في الخامسة عشر من عمره نشر أول قصيدة له باليديشية، وفي السنة اللاحقة نشر أول قصيدة بالعبرية، عمل محررًا لإحدى الصحف، وتأثر بأفكار الحركة الصهيونية التي شاعت في المجتمعات اليهودية الأوروبية في بداية القرن العشرين.

هاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٧م، وبعد فترة أصبح علمانيًا لفترة معينة، ولكنه اعتنق أسلوب الحياة الديني من جديد في فترة لاحقة، كتب عدة روايات، في ألمانيا تعاون عجنون مع الفيلسوف اليهودي النمساوي الذي هاجر إلى القدس في سنة ١٩٣٨م "مارتين بوبر" في جمع ونشر حكايات شعبية من الطوائف اليهودية الحسيدية، نُشرت له عدة روايات منها "طلعت العروس" تناول فيها رجلاً يهوديًا في بولندا خرج يبحث لابنته عن عريس.

حصل عجنون على جوائز في الآداب منها جائزة نوبل، حيث تقاسمها أيضًا مع الكاتبة اليهودية السويدية "تللي زاكس"، وفي تلك المناسبة ألقى خطابًا مؤثرًا عن أحلامه الصهيونية وأرض الميعاد، توفي عجنون في القدس في ١٧ فبراير ١٩٧٠ وترك وراءه مخطوطات كثيرة.

يزهار سميلانسكي Yizhar Smillanski :

كاتب إسرائيلي من مواليد ريحفوت بإسرائيل عام ١٩١٦م، والده زئيف سميلانسكي، أحد أبرز أوائل الصحافيين الإسرائيليين، تخرَّج يزهار من كلية الأساتذة في القدس، نُشرت أول قصة قصيرة له في مجلة «جليونوت» الأدبية عام ١٩٣٨.

انضم إلى الهاجاناة في حرب عام ١٩٤٨م كضابط توجيه، وفي عام ١٩٤٩م انتخب في أول كنيست على لائحة الماباي بإلحاح من بن غوريون، واستمر عضوًا في الكنيست حتى عام ١٩٦٧م، نشر عام ١٩٥٨م أبرز رواياته "أيام الزيكلاغ" التي تعتبر في إسرائيل أفضل رواية ألِّفت عن حرب عام ١٩٤٨م، وقد جعلته تلك الرواية أبرز كاتب في ما يسمى جيل ١٩٤٨م.

شاؤول تشرنحوفسكي Shaul Chernhovski :

(١٨٧٥-١٩٤٣) شاعر عبري من مواليد روسيا، ويُعد هو و"بياليك" قطبي الأدب العبري في روسيا، وتشرنحوفسكي هو ابن لأبوين متدينين تأثرا بأدب الهيسكلاه (الاستنارة)، ولكنهما انضما إلى حركة أحباء صهيون، أبدى اهتمامًا كبيرًا بالأدب العبري الحديث وخصوصًا أعمال "ليفنسون" و"جوردون" وغيرهما، في عام ١٨٩٨م نُشرت له أول مجموعة شعرية بعنوان "تبوءات وأحلام".

درس الطب بألمانيا منذ سنة ١٨٩٩م وأكمله في سويسرا، كتب الكثير من القصائد الطويلة ونشرها في مجموعة عام ١٩١٠م، وفي عام ١٩٣١م هاجر إلى فلسطين وأيَّد الغزو الصهيوني لفلسطين واشتغل بالدعاية، وقد أسهم "تشرنحوفسكي" إسهامًا كبيرًا في الأدب العبري سواء بترجماته المتنوعة أو بكتاباته للقصائد متعددة الأغراض.

لورد شافتسبري Lord Chavtsebre :

لورد شافتسبري السابع ١٨٠١ - ١٨٨٥م

هو أنطوني أشلي كوبر، لورد شافتسبري السابع ١٨٠١ - ١٨٨٥م، واحد من أهم الشخصيات الإنجليزية في القرن التاسع عشر، كان شافتسبري زعيم حزب الإنجيليين، ولذا فإننا نجد أن اليهود كانوا أحد الموضوعات الأساسية في فكره كما كانوا محط اهتمامه الشديد، إضافة إلى أنه كان أخ لزوجة بالمرستون رئيس الوزراء البريطاني الذي كان يثق به كثيرًا ويأخذ بمشورته، كان خطاب شافتسبري خليطًا من العناصر الاجتماعية والأساطير الدينية حيث مزج بين الحاضر والزمان الغابر والتاريخ المقدَّس، وقد كان هذا الخطاب يَصدُر عن فكرة الشعب العضوي المنبوذ بطريقة لم يعمل بها أي مفكر أو أديب صهيوني في عصره، سواء كان يهوديًا أو غير يهودي، كان شافتسبري يتحدث من داخل نطاق العقيدة الألفية والاسترجاعية بعد علمنتها تمامًا، فاليهود بالنسبة إليه يكونون شعبًا عضويًا مستقلاً وجنسًا عبريًا يتمتع باستمرار لم ينقطع.

كان يرى شافتسبري أن اليهود قد أصبحوا جنسًا غريبًا منبوذًا في المجتمعات الأوروبية وفي العالم، وأصبحوا متعجرفين سود القلوب منحطين خلقيًا، ومنغمسين في العناد والجهل بالإنجيل، ووجودهم بالمجتمعات التي يعيشون فيها يعتبر خطأ، وهو يعارض منحهم الحقوق المدنية والسياسية في بريطانيا، وأن هذا الشعب (اليهود) لهم علاقة خاصة مع منطقة بعينها هي فلسطين، وأن عودتهم إليها هي الحل الصحيح لأجل عودة المسيح ومن ثم خلاص البشر.

قال شافتسبري في أطروحته البليغة وهو يعني اليهود، "إن أي شعب لابد أن يكون له وطن، الأرض القديمة للشعب القديم"، وهي صيغة علمانية خافتة لشعار "الأرض الموعودة للشعب المختار"، ثم طوَّر هذا الشعار ليصبح "وطن بلا شعب لشعب بلا وطن"، فهو إذن صاحب هذا الشعار الصهيوني الشهير.

يقول الصهاينة بإن جذور الدولة الإسرائيلية حسب الفهم التوراتي تعود إلى أن هذه البلاد (فلسطين) هي المركز الروحي لليهودية، وهي قلب الممالك الإسرائيلية القديمة، مملكة إسرائيل ومملكة السامرة، بعد تأسيس الصهيونية الحديثة عام ١٨٩٧م، وصدور وعد بلفور عام ١٩١٧م، وانتداب بريطانيا بعد الحرب العالمية الأولى بقرار من عصبة الأمم على فلسطين تم إنشاء دولة إسرائيل.

وهنا، إذا كان لا بد أن نُعرِّف الدولة الصهيونية، فإنها تقع على أرض فلسطين التاريخية أو على أنقاض المدن والقرى الفلسطينية التي هجرها أهلها قسرًا أو إرهابًا عام ١٩٤٨م، وقد بلغ عدد سكان هذه الدولة حتى عام ٢٠٠٨م سبعة ملايين وثلاثمائة وسبعين ألف نسمة، منهم ٥,٥٧ مليون من اليهود، كما أن بها من الفلسطينيين (مسلمين، ومسيحيين، ودروز، وسامريين وغيرهم) الذين لم يغادروا أماكنهم عام ١٩٤٨م، علمًا بأن إسرائيل عن عمد تُطلق على هؤلاء عرب إسرائيل، وهي تقصد إنكار الهوية الوطنية للفلسطينيين كشعب.

يُعتبر لورد شافتسبري من أبرز المفكرين الإنجليز الذين كان لهم باع طويل في خدمة الصهيونية الفكرية والسياسية، ففي عام ١٨٣٨م نشر شافتسبري في

إحدى المجلات المشهورة في بريطانيا عرضًا لكتاب أحد الرحالة الذي زار فلسطين، بدأ مقاله بالديباجة الدينية عن قضية اليهود، ثم تحدث عن جغرافية فلسطين ومناخها، وامتدح إمكانية زراعة تلك الأرض، وأوحى بأن المساعدات السخية ستأتي من بريطانيا إذا ما سكنها اليهود، وهو بذلك يتوافق مع الصيغة الصهيونية الأساسية التي تقول عن اليهود بإنهم شعب عضوي منبوذ سيصبح نافعًا إذا نُقِلَ خارج أوروبا لتوظيفه لصالحها.

من أهم الوثائق الصهيونية غير اليهودية التي اشتملت على الصيغة الصهيونية الأساسية بكل وضوح، تلك الوثيقة التي بعث بها شافتسبري إلى بالمرستون رئيس وزراء بريطانيا في ٢٥ سبتمبر ١٨٤٠م، ودعا فيها إلى حل المسألة الشرقية وتطوير المنطقة الممتدة من جهة الرافدين بالعراق حتى البحر الأبيض المتوسط التي وعد الإله بها إبراهيم بناء على أحد تفسيرات الرؤية التوراتية، وقد أشار شافتسبري في مذكرته أيضًا إلى أن تلك المنطقة ستحتاج إلى مال وجهد، ولن تبخل بريطانيا أن تدعم هذه الفكرة، فالجنس المنبوذ الذي لا ينتج سيصبح منتجًا وسيسعى إلى المال بسبب وجوده الوظيفي في المنطقة الجديدة، أي أن اليهود الذين لا ينتجون في بريطانيا وأوروبا، سيصبحون قادرين على فعل العمل المفيد لهم، عوضًا عن كونهم قاعدة متقدمة لبريطانيا في المنطقة تحمي مصالحها (أهل المنطقة في فلسطين ومحيطها من العرب لم يدركوا تلك الخطط والأفكار التي تبلورت مع الأيام لكي تصبح أيديولوجية ومشروع سياسي وقومي صهيوني).

ثم يُضيف شافتسبري في مذكرته بأن على الدول العظمى أن تقدم ضمانًا أمنيًا على صورة معاهدة موقَّعة لهؤلاء اليهود حتى يحصلوا على المساواة مع الآخرين في المنطقة، وهو ما يُشجع الشعب اليهودي المرتبط عاطفيًا بفلسطين بسبب الذكريات القديمة التي يحملها أعضاؤه، إن هذا الشعب "جنس معروف بمهاراته وثروته المختبئة ومثابرته الفائقة، وأعضاء هذا الجنس يمكنهم أن يعيشوا في غبطة وسعادة على أقل شيء، ذلك أنهم ألفوا العذاب عبر العصور

الطويلة، وحيث إنهم لا يكترثون بالأمور السياسية، فإن آمالهم تقتصر على التمتع (بالأموال) التي يمكنهم مراكمتها، إن عصورًا طويلة من العذاب قد غرست في هذا الشعب عادتي التحمل وإنكار الذات".

وقال شافتسبري "إذا رأينا عودتهم في ضوء استعمار فلسطين، فإن هذه الطريقة هي أرخص الطرق وأكثرها أمنًا في الوفاء بحاجات هذه المناطق غير المأهولة بالسكان، وهم سيعودون على نفقتهم الخاصة دون أن يُعرِّضوا أحدًا - سوى أنفسهم - للخطر"، أي أنهم أداة آمنة كفء وسيخضعون للشكل القائم للحكومة، فهم لم يصوغوا أية نظرية سياسية مُسبَقة يهدفون إلى تطبيقها، وقد تم ترويضهم في كل مكان تقريبًا على الخضوع الضمني للحكم المطلق ولا تربطهم رابطة بشعوب الأرض، ولذا لابد لهم من الاعتماد على قوة ما، وسيعترف اليهود بملكية الأرض لأصحابها الحقيقيين، حيث سيكتفون بالحصول على الفائدة من خلال الطرق المشروعة مثل الإيجار والشراء، ولن يتطلب المشروع أية اعتمادات مالية من القائمين على المشروع، ولهذا فإن ثمرتها ستعود على العالم المتحضر أي الغربي بأسره.

اللافت للنظر أن مذكرة شافتسبري كُتبت قبل عشرين عامًا قبل ميلاد هرتزل، إلا أنها احتوت على معظم ملامح المشروع الصهيوني بالذات فكرة توظيف الحالة المكروهة غير العادية وغير المنتجة في المجتمعات الغربية لتصبح في خدمة هذه المجتمعات، بنقل اليهود لكي يصبحوا كتلة واحدة عضوية لتخدم الغرب كله.

وفي عام ١٨٧٦م، كتب شافتسبري مقالاً آخر أكد فيه، بأن سوريا وفلسطين ستصبحان شديدتي الأهمية من الناحيتين الجغرافية والتجارية بعد فترة وجيزة، وبعد الحديث عن الأمجاد الغابرة القديمة، تساءل شافتسبري فقال: "من تجار العالم بالدرجة الأولى؟ لكن الإجابة معروفة ضمنا"، ثم استطرد "إن فلسطين في حاجة إلى السكان ورأس المال، وبإمكان اليهود أن يعطوها الشيئين معًا، وانجلترا لها مصلحة في استرجاعهم، لأنها ستكون ضربة لانجلترا إن وُضع منافسوها في سوريا، لكل هذا يجب أن تحتفظ انجلترا بسوريا لنفسها كما يجب أن تدافع عن

قومية اليهود وتساعدهم حتى يعودوا فيكونوا بمنزلة الخميرة لأرضهم القديمة، إن انجلترا أكبر قوة تجارية وبحرية في العالم، ولهذا فلابد لها أن تضطلع بدور توطين اليهود في فلسطين، وهذه ليست تجربة مصطنعة، إنها الطبيعة، إنه التاريخ".

وقد قام شافتسبري بعدة محاولات لتحويل صهيونيته الفكرية إلى صهيونية سياسية، فتحدَّث مع بالمرستون رئيس وزراء بريطانيا أيضًا عن استخدام اليهود كرأس حربة لبريطانيا في الشرق الأوسط، ففتح بالمرستون قنصلية في القدس بناءً على إلحاحه على ضرورة مقاومة مصالح الدول الأخرى في فلسطين، وحتى تجد بريطانيا من تحميه كما كان يفعل الآخرون، فقد كانت فرنسا تحمي الكاثوليك وكانت روسيا تحمي الأرثوذكس، وعُيِّن "وليام ينج" قنصلاً لتقديم الحماية لليهود والطوائف المسيحية، وهكذا قُدِّمت الحماية (أي التبعية لانجلترا) لأي يهودي دون التثبت من أصله، وقد وافق الروس بين عامي ١٨٤٧ و١٨٤٩م على أن يقوم الإنجليز بحماية اليهود الروس، المادة البشرية التي ستستخدمها الصهيونية الغربية، وكما قال سوكولوف، إن حماية اليهود جزء من اهتمام انجلترا السياسي بالمسألة الشرقية.

كما أن شافتسبري حث بالمرستون على أن يكتب للسفير البريطاني في "اسطنبول" عاصمة تركيا عن فكرة الدولة اليهودية، وقد تحرَّك بالمرستون بناء على نصيحة شافتسبري وأرسل خطابًا بهذا المعنى، وحتى بعد أن ترك بالمرستون الوزارة، استمر شافتسبري في نشاطه، وبدأ في وَضْع الأساس العملي لتحقيق حلمه في استرجاع اليهود إلى فلسطين تحت رعاية انجلترا البروتستانتية، فساهم في جهود تأسيس أسقفية ألمانية إنجليزية تهدف إلى استرجاع اليهود، وقد اختير حاخام يهودي مُتنصِّر أسقفًا لها، وكان شافتسبري يَعُدُّ هذا تتويجًا لجهود جمعية اليهود، ذلك أن تأسيس الأسقفية كان بمنزلة العلامة على ابتداء عودة اليهود.

لقد أصبح شافتسبري رئيسًا لصندوق استكشاف فلسطين، ورغم أنه يؤكد في كتاباته دائمًا أن روح العودة موجودة عند اليهود منذ ثلاثة آلاف عام، وأن الأمة

اليهودية أمة عضوية تحن إلى وطنها ولابد أن تحصل عليه فإنه يلاحَظ أن اليهود الحقيقيين الذين يقابلهم في الحياة تنقصهم الوحدة التي يفتـرض هـو وجودهـا حسب رؤيته الإنجيلية الحرفية، وعلى كلٍّ، فإنه يذكر فـي أحـد خطاباتـه إلـى بالمرستون أن اليهود "غير متحمسين للمشروع الصهيوني، فالأغنياء سـيرتابون فيه ويستسلمون لمخاوفهم، أما الفقراء فسيؤخرهم جَمْع المال في بـلاد العـالم، وسوف يفضل بعضهم مقعدًا في مجلس العموم في بريطانيا علـى مقعـد تحـت أشجار العنب والتين في فلسطين، وقد تكون هذه أحاسيس بعـض الإسـرائيليين الفرنسيين، أما يهود ألمانيا الكفار فيُحتَمل أن يرفضـوا الاقتـراح". (موسـوعة اليهود واليهودية والصهيونية)

وعلى هذا، فإن شافتسبري قد اكتشف المشكلة الأساسية في الصيغة الصـهيونية الأساسية وهي أن المادة البشرية المُستهدَفة لن تخضع بسهولة لأحلامه الإنجيلية الحرفية الاستيطانية، ولن تقبل ببساطة أن يتم انتزاعها من أوطانها، وهو ما أثبتته الأيام رغم أن الدولة الصهيونية قد أقيمت، لكن معظم اليهود لم يهاجروا إليها.

هذا، ومن الشخصيات المهمة من أمثال لورد شافتسبري، الصهيوني غير اليهودي أيضًا "سير لورانس أوليفانت"، الذي كان أيضًا أحد أصدقاء لـورد شافتسـبري، عمل أوليفانت في السلك الدبلوماسي البريطاني في الشؤون الهندية، وكان عضوًا في البرلمان البريطاني، وأوليفانت كما معظم الصهاينة ينطلق من فكـرة الشـعب العضوي المنبوذ، وهو يرى أن اليهود جنس عضوي يتسم أعضاؤه بالذكاء فـي الأعمال التجارية وجمع المال، ووجودهم في المجتمعات الأوروبية خطأ فجذورهم توجد في فلسطين وهناك سينجحون وسيصبحون منتجين بدلاً من سـلبيتهم فـي بلاد الاغتراب، دعا أوليفانت بريطانيا إلى تأييد مشروع توطين اليهـود، لا فـي فلسطين فقط، وإنما في الضفة الشرقية للأردن، كانت فكـرة مشـروعه أن يـتم إنشاء شركة استيطانية لتوطين اليهود برعاية بريطانيا في فلسطين ويكون مركز الشركة في اسطنبول، وخطته هذه لم تكن تختلف عن خطة هرتزل فيما بعد، ثـم اتجه إلى اسطنبول لعرض مشروع سكة حديد وادي الفرات، وقـدَّم طلبـه إلـى

السلطان بإعطاء اليهود قطعة من الأرض بعرض ثلاثة كيلو مترات على حـــافتي الطريق المقترح، وفي عام ١٨٨٠م نشر كتابه "أرض جلعاد" الـــذي نـــادى فيـــه بضرورة توطين اليهود في فلسطين.

فلاديمير جابوتنسكي Vladimir Jabotinsky :

ولد جابوتنسكي عام ١٨٨٠ في "أوديسا" بروسيا، ويعد هذا اليهـــودي الروســـي مؤسس وزعيم ما اصطلح المؤرخون اليهود على تسميته بـــ "الحركة التصحيحية الصهيونية"، ويعتبر أحد أكبر رموز التطرف في تاريخ الحركة الصهيونية، فقـــد قيل عنه إنه كان لديه نزعات صهيونية منذ صباه.

فلاديمير جابوتنسكي ١٨٨٠م – ١٩٤٠م

درس جابوتنسكي الحقوق في جامعات سويسرا وإيطاليا، وكانت بداياته في العمل العام في الكتابة الصحافية لبعض الصحف الروسية، وظهرت عليه علامات التقرب من الصهيونية في أعقاب بعض الأعمال المضادة لليهود في أوديسا عام ١٩٠٣م، توصل جابوتنسكي إلى قناعة بأن مصير الصهيونية مرتبط إلى حد كبير بمسألة "انتزاع فلسطين من أيدي الأتراك"، وأنه من الضروري المساهمة في المجهود الحربي لتحقيق هذه الغاية إلى جانب الحلفاء خلال الحرب العالمية الأولى، ولم يمض وقت طويل حتى تولى جابوتنسكي قيادة الوحدة رقم ٣٨ في الجيش البريطاني، وكان ذلك في عام ١٩١٧م ورُقي إلى رتبة ليفتينانت، وكان من أوائل الجنود الذين عبروا الأردن.

هذا، وإن الصهيونية التصحيحية هي تيار نابع من شرق أوروبا من فكر جابوتنسكي في الحركة الصهيونية، ظهر في عام ١٩٢٣م، ودعى إلى الهيمنة العمالية على الاستيطان الصهيوني في فلسطين، وليس هذا فقط بل هيمنة صهاينة الخارج الليبراليين على النشاط الدبلوماسي أيضًا، كان دعاة هذا التيار يريدون بناء مستوطنات يهودية مستقلة بجهودهم وإمكانياتهم، وهذا يعود إلى الأصول الطبقية لموجات الهجرة اليهودية، حيث أن موجات الهجرة الأولى كانت تتكون من البرجوازية الصغيرة التي لم تكن تملك شيئًا، إلا أن الموجات الأخيرة من الهجرة بعد عشرينات القرن العشرين كانت تضم بعض الرأسماليين، وكان يرى جابوتنسكي كما هرتزل ونائبه نودرو، إن أساس هوية اليهود ليس التراث الديني أو الاثني وإنما هو معاداة السامية، وكان يرى جابوتنسكي إن مشكلة اليهود في الأساس، هي رفضهم من قِبل الأوروبيين وهو ما يعني مشكلة الفائض اليهودي في أوروبا، إلا أن جابوتنسكي اعتقد أن اليهود يعودون إلى الشعوب الأوروبية.

في المؤتمر الصهيوني الرابع عام ١٩٢٥م طالب مندوبوا الحركة التصحيحية، بأن يتم إنشاء الدولة الصهيونية على جانبي ضفتي نهر الأردن، ومصادرة جميع الملكيات ووضعها تحت تصرف الحركة الصهيونية، وعلى ذلك عمل التصحيحيون

على تفريغ أوروبا من فائض اليهود وتم ترحيلهم إلى فلسطين، وشجعوا هجرة الرأسمالية لأجل خلق الأعمال وتحريك الاقتصاد، وطالبوا بتكوين وحدات عسكرية.

يؤخذ على هذا التيار من الصهاينة أنه لم يستوعب طبيعة المرحلة حيث وقف في وجه الجميع، وقد بدا مشروع الصهيونية التصحيحية بأنه مشروع استعماري كان يريد تحقيق الهدف بأقصى سرعة، بواسطة القوة العسكرية وبرعاية الدولة المنتدبة على فلسطين، بل إنه كان يدعو إلى قمع العرب دون الرجوع إلى البريطانيين.

في أواخر عام ١٩٣٤م، تقابل جابوتنسكي وبن جوريون في لندن واتفقا على تجنب الصراع واقتصاره على الحوار السياسي، كما اتفقا على التوفيق بين الحركات العمالية من ناحية الاضرابات والتحكيم الإجباري.

في عام ١٩٣٥م، انفصل التصحيحيون وأسَّسوا منظمة صهيونية جديدة وعقدوا أول مؤتمر لهم في فيينا في نفس العام، وتم انتخاب جابوتنسكي رئيسًا لها، وكان مقرها في لندن بين عامي ١٩٣٦ و١٩٤٠م، كان برنامج المنظمة هو ثوابت الحركة التصحيحية، إضافة إلى إحضار جميع يهود العالم خلال عشر سنوات، وكذلك التركيز على الجانب العسكري خصوصًا في الكيبوتسات الزراعية المسلحة.

كانت الصهيونية التصحيحية أكثر واقعية من غيرها كونها مثَّلت حقيقة الصهيونية المتفاهمة مع القوى الغربية لأجل ترحيل اليهود إلى فلسطين، والتغطية على ما قد تقوم به ضد السكان العرب من عدوان وعنف، حيث أن عقيدة الحركة التصحيحية هي استعمال أقسى درجات العنف ضد العرب لأجل تحقيق الوطن الصهيوني، وإن كانت تستعمل في ديباجتها أحيانًا الأساليب الناعمة، فقد كانت تُعلن عن حقيقتها كلما اشتد عودها وقويت.

كان جابوتنسكي متطرفًا جدًا حتى أنه رفض كل المُثُل الإنسانية، وأعلن أن العالم إن هو إلا ساحة لصراع الجميع ضد الجميع، في كتاباته تحدث عن الإرادة وعن

قدرة الإنسان على صياغة المستقبل بإرادته، وتوصل إلى قناعة بأن الذات هي المقدس الوحيد، فطالب أن يتعلم اليهود ذبح الآخرين (الأغيار)، وكان يود دمج اليهود في العالم الغربي الاستعماري لكي يتعلموا منهم كيف يسيطرون على الآخرين.

بعد سقوط الخلافة العثمانية، انتقل جابوتنسكي إلى تركيا ليُصبح مسئولاً عن صحف الدعاية الصهيونية التي كانت تصدر بلغات مختلفة، وفي عام ١٩٢١م انتُخب جابوتنسكي عضوًا في اللجنة الصهيونية، وجابوتنسكي لم يعترف أبدًا باليهودية وقال إن الشعب اليهودي هو المعبد الذي يتعبد فيه، كان يفضل أن تظل الصهيونية بعيدة عن اليهودية، وألا تبتلع منها إلا جرعة صغيرة، كما أنه كان يرفض التعريف الاثني لليهود وفضل عليه الموروث الحضاري الغربي لأن اليهود كما كان يقول هم مُستوعبون الحضارة الغربية، في الفترة الأخيرة كان جابوتنسكي لا يمانع أن يوظف الدين اليهودي في خدمة السياسة!

كان جابوتنسكي أيضًا يقبل معاداة السامية لليهود، لأنها على حد قوله تولِّد إحساس اليهودي بنفسه، وكان يرى أن العِرق هو الأساس في الأمة وليس الاثنية والديانة والأرض واللغة، وكان يهزأ حينما يتحدث الصهاينة الآخرون عن اليهودية والشعب العبري وأرض الميعاد.

كان جابوتنسكي مقتنع تمامًا بالانتماء إلى الحضارة الغربية، لهذا ساهم في تأسيس جماعة بريطانية تطالب بجعل فلسطين دولة صهيونية، إلا أنه لم يكن مطمئنًا تمامًا لبريطانيا، لذلك كان دائم البحث عن حلفاء آخرين، فاتصل بالزعيم الإيطالي الفاشي "موسيليني" وبزعماء آخرين من دول أوروبا الشرقية، كما أنه عارض تقسيم فلسطين بين العرب واليهود، كان الهدف من تحالفاته مع الآخرين ليس الاستغناء عن بريطانيا، بل للضغط عليها حين الضرورة، أو كما كان يفعل هرتزل بل إنه كان مؤيدًا لخطة هرتزل، وكان دائمًا ينادي باتبَّاعِها وتنقية الحركة الصهيونية من الشوائب التي علقت بها بعد موت هرتزل.

وأما عن العرب فقد كان يرى جابوتنسكي، بأن تفاوت الرقي بالأجناس يسمح لليهود بأن يفرضوا ثقافتهم بالقوة على العرب المتخلفين، فالشعب اليهودي منتمي عضويًا إلى الحضارة الغربية المسيطرة التي تحكم الشعوب الأخرى، وهو دور اليهود حينما يقيمون دولتهم في فلسطين حينما يحتاج الأمر إلى تركيع العرب لجعلهم يقبلون بالواقع الذي يُمليه التفوق العرقي!

كان ديفيد بن جورين يطلق على جابوتنسكي بأنه متطرف لأنه يطالب بالحد الأقصى ويجاهر بذلك، وأنه لو اتبع أسلوبًا ناعمًا وخطوة خطوة فسيصل أيضًا إلى ما يريد، يعتبر جابوتنسكي الأب الروحي والسياسي لحركة "حيروت" التي تزعمها مناحيم بيغين، وتركت أفكاره أثرًا بالغًا عليه وعلى كثيرين من أتباعه، توفي جابوتنسكي في فبراير ١٩٤٠م في الولايات المتحدة ونُقِل رفاته إلى القدس عام ١٩٦٤م، وحل مكانه مناحيم بيجين في قيادة هذا الاتجاه.

وعن الحركة الصهيونية، كلمحة عابرة لأجل وضع النقاط على الحروف بعد أن أضحت كثير من المعلومات عن مشروع الوطن القومي الصهيوني قد اتضحت، فبإيجاز يمكن القول: إن التاريخ الرسمي للمنظمة الصهيونية العالمية، بدأ رسميًا كما أشرنا منذ المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧م، لكنها لم تأخذ هذا الاسم إلا سنة ١٩٦٠م، فقد كان اسمها قبل هذا التاريخ المنظمة الصهيونية فقط، ولقد تم تعريف المنظمة الصهيونية العالمية عند تأسيسها حسب قوانين المؤسسات النقابية والجمعيات والأحزاب الرسمية، وأصبح لها صفة قانونية يمثلها مجلس منتخب ولها قانون تأسيسي وتتكون من أعضاء ملتزمين ببرنامج المؤتمر الصهيوني، وتم تخويل مجلس إدارة المنظمة الذي رأسه في البداية "تيدور هرتزل" بالتفاوض مع الحكومات، وكذلك العمل على التوفيق بين الصهاينة التوطينيين والصهاينة الاستيطانين، ونتيجة لهذا تم إنشاء مؤسسات بنكية ومجالس وجمعيات تابعة للمنظمة من أجل جمع الأموال لشراء الأراضي، وبناء المستوطنات، في عام ١٩٠٣م عند انعقاد المؤتمر الصهيوني السادس بلغ عدد الأعضاء المشاركين ٦٠٠ عضو، كما ازداد عدد الجمعيات التابعة إلى ما يربو

على ١٥٠٠ جمعية في الدول المختلفة، وعند بداية الحرب العالمية الثانية، بلغ عدد الأعضاء مليون عضو، وفي عام ١٩٤٦م بلغ عدد دافعي رسوم عضوية المنظمة الصهيونية ما يزيد عن المليونين ومائة ألف حيث كانت العضوية تعني دفع الاشتراكات وليس أكثر.

هذا، وكما علمنا فقد ابتدأت المنظمة الصهيونية من مدينة بازل بسويسرا ثم أصبح مقرها مدينة كولونيا بألمانيا، موطن "ديفيد ولفسون" الذي ترأس المنظمة بعد وفاة هرتزل في الفترة ١٩٠٥-١٩١١م، ثم انتقل المقر إلى برلين في ظل رئاسة "أوتو واربورج" ١٩١١-١٩٢٠م، بعد صدور وعد بلفور انتقلت المنظمة إلى لندن ببريطانيا لكي تكون في مركز الثقل العالمي هناك، حيث رأسها حاييم وايزمان ١٩٢٠-١٩٣١م، لكنها في عام ١٩٢٠م انتقلت رسميًا إلى القدس وإن كان قد بقي من المنظمة مراكز هامة في لندن، الموقع الذي لا يستغنى عنه حيث مكان إقامة رئيس المنظمة ومجموعة من أعضاء الهيئة الإدارية، وفي عام ١٩٣١– ١٩٣٥م رأس المنظمة "ناحوم سوكولوف".

كان تنافس التيارات داخل المنظمة الصهيونية على أشده، إلا أنه لم يكن خلافا على المبدأ بقدر ما كان خلافات على تفضيل بند على آخر، كان التيار العمالي يود التركيز على بند الاستيطان وإعطائه الأولوية بكل الطرق ليتم بأقصى سرعة، في حين كان تيار هرتزل يرى أن تكون الأولوية على الدبلوماسية والتفاوض مع القوى الغربية لاستصدار ميثاق دولي يسمح باستيطان فلسطين تحت القانون وتحت الحماية الدولية.

حدثت خلافات أخرى بين قيادات المنظمة الصهيونية، منها على سبيل المثال الانقسام الذي حدث في عام ١٩٣٣م حينما انشق الصهاينة التصحيحيين بزعامة "فلاديمير جابوتنسكي" عن المنظمة بعد أن طلبوا أن تجاهر المنظمة بإعلان هدفها بإقامة دولة لليهود في فلسطين، وأسَّسوا منظمة أخرى سموها المنظمة الصهيونية الجديدة، حدثت خلافات أخرى بين الصهاينة، لكنهم بعد عدة سنوات

عادوا إلى صفوف المنظمة الأم، لأن الخلافات كانت على آلية التنفيذ وليس على المبدأ.

بعد صدور وعد بلفور وانتهاء الحرب العالمية الأولى، بوشر بتنفيذ إقامة الدولة الصهيونية بإرسال المهاجرين وإرسال الأموال والإسراع في بناء المستوطنات، وبقيت المنظمة وبفرعيها التنفيذي والدبلوماسي تعمل في خدمة المشروع الكبير فكانت المنظمة الصهيونية والوكالة اليهودية شيئًا واحدًا لتحقيق هدف قيام الدولة، وبقي الاسم الشائع الذي يعني كل الأنشطة الصهيونية، هو "المنظمة الصهيونية العالمية" بما في ذلك إشرافها على تياري الصهيونية الاثني الديني والاثني العلماني فبقيت التناقضات محصورة في نطاق ضيق، لأن الجميع كانوا مخلصين للمبدأ.

ديفيد بن جوريون David Ben-Gurion :

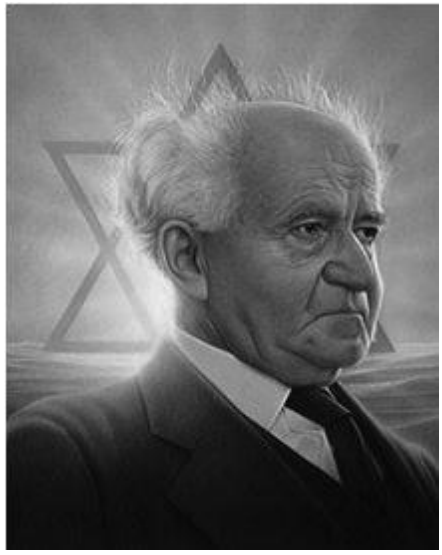

ديفيد بن غوريون ١٨٨٦ – ١٩٧٣م

لا ترجع شهرة ديفيد بن غوريون إلى كونه أول رئيس وزراء إسرائيلي ١٩٤٨ - ١٩٥٣ فحسب، بل لكونه واحدًا من المؤسسين الأوائل للدولة الصهيونية حيث

قاد انتصارات اليهود على العرب في حرب ١٩٤٨م التي انتهت بقيام إسرائيل، وكان عنصرًا فاعلاً في حربي ١٩٥٦ و١٩٦٧م.

ولد حاييم أفجدور جرين (ديفيد بن غوريون) في بولنسك (بولندا الآن) التابعة لروسيا عام ١٨٨٦م، وكان يعمل في المحاماة، وقد أثَّرت عليه أفكار حزب العمال الاشتراكي الذي عرف بـ (عمال صهيون) في بولنسك، حصل بن غوريون على شهادة الثانوية في بولنسك ثم أكمل دراساته الجامعية بجامعة القسطنطينية في تركيا عام ١٩١٢م وحصل بعد عامين على درجة جامعية في القانون.

اقتنع بن غوريون في وقت مبكر بضرورة الهجرة إلى فلسطين، فقرر القيام بذلك عام ١٩٠٦ م، وعمل في ذلك الوقت بفلاحة الأرض في يافا، بعد أربعة أعوام أي في عام ١٩١٠م انتقل إلى القدس للعمل محررًا في صحيفة الوحدة "أهودوت" الناطقة باللغة العبرية، وكان ينشر مقالاته باسم (بن غوريون) الذي يعني في اللغة العبرية ابن الأسد، نجح بن غوريون بعد عودته إلى فلسطين في تأسيس اتحادات عمال اليهود "الهيستدروت" عام ١٩٢٠م، وعُيِّن سكرتيرًا عامًا له من ١٩٢١م وحتى ١٩٣٥م.

قال بن جوريون في مذكراته: في عام ١٩٣٦م قام هو وزوجته وحاييم وايزمان بزيارة "لويد جورج" رئيس وزراء بريطانيا في بيته بمدينة "تشورث"، فلما وصلوا وجدوا لويد جورج جالسًا على مقعد أمام بيته، قال بن جوريون بأن لويد جورج استقبلهم بحرارة، "وقادنا فورًا إلى الداخل لتناول الشاي"، سألنا عن وزير المستعمرات البريطاني الجديد فرد حاييم وايزمان بأنه لم يقابله بعد تعيينه ولكنه كان متعاطفًا على الدوام، رد عليه لويد جورج على الفور: "أنتم لستم بحاجة إلى التعاطف بل إلى الشجاعة والعمل والقوة الدافقة"، سألنا عن المندوب السامي البريطاني في فلسطين، وعن موظفي الانتداب، فأجاب وايزمان بأن الموظفين كالمعتاد يُظهرون العداء أو عدم الرغبة في مساعدتنا، وأشار بالذات إلى قاضي القضاة "ماك دونل"، علَّق لويد جورج قائلاً: "ألا يدركون بأن الأمر سوف يصبح أكثر سوء إذا ما بقيت فلسطين في يد المسلمين"، استمر لويد جورج يتحدث عن

الوضع في فلسطين: "العرب يخشون أن تصبح فلسطين دولة عبرية، حسنًا، فإن فلسطين ستصبح حتمًا دولة عبرية"، وأضاف لويد جورج بقوة: "وسوف تصبح دولة عبرية"، مؤكدًا بصفة خاصة عبارة "سوف تصبح حتمًا"، ثم استطرد متحدثًا عن المناقشة في البرلمان يوم الجمعة المقبل فقال: "إنكم بحاجة إلى شخصية هامة من بين أنصار الحكومة مثل "ونستون تشرشل" أو من الأفضل "استن تشمبرلين" ليشرح قضيتكم"، فعلقت مدام حاييم وايزمان بأننا يجب أن نكون حذرين من تشمبرلين لأنه كان قد صرَّح في اجتماع له معنا بأنه يجب ألا تؤدي الهجرة اليهودية إلى أغلبية يهودية، فرد لويد جورج، "هذا هراء"، ثم سأله وايزمان عما إذا كان سيشترك في المناقشة، فردَّ لويد جورج في باديء الأمر أنه ليس ملمًا بالوضع الراهن، فرد وايزمان بأنه سوف يمده بالمعلومات الضرورية، فقال لويد جورج، "حسنا سوف أحضر إلى العاصمة لنتباحث في الأمر".

بعد إقامة دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م أصبح بن غوريون أول رئيس وزراء لها، وعمل فور توليه منصبه الجديد على توحيد العديد من المنظمات الدفاعية التي كانت موجودة آنذاك في قوات واحدة أطلق عليها قوات الدفاع الإسرائيلية IDF أي "وزارة الدفاع الإسرائيلية".

ظل بن جوريون يعمل على حشد الإمكانيات اليهودية العالمية من أجل قهر العرب في فلسطين باتبَّاع استراتيجية جعلته أسطورة في نظر الشبيبة الصهيونية، فقد ظل يكرر للمتحمسين الصهاينة بأن "جنود موسى ويوشع وداود لم يكفُّوا عن القتال، وكذلك جنود صهيون (دولة إسرائيل) لن يتوقفوا عن القتال"، كان يُشبِّه اغتصاب فلسطين وطرد أهلها كأنه استمرار لصراع العبرانيين مع الفراعنة والآشوريين والبابليين والفينيقيين.

اعتزل الحياة السياسية عام ١٩٧٠م وألَّف العديد من الكتب منها "إسرائيل.. تاريخ شخصي" الذي أصدره عام ١٩٧٠م، و"اليهود في أرضهم" الذي صدر له بعد سنة من وفاته في عام ١٩٧٣م عن عمر ناهز ٨٧ عامًا.

مشاهد من حرب ١٩٤٨م:

في فبراير سنة ١٩٤٨م استقبل وزير خارجية بريطانيا "إرنيست بيفين" في لندن "توفيق أبو الهدى" رئيس وزراء الأردن، وحضر اللقاء الجنرال البريطاني "جون جلوب" قائد الجيش الأردني (العربي) في ذلك الحين، نقل أبو الهدى في تلك المقابلة إلى رئيس وزراء بريطانيا تأكيد الملك "عبد الله ابن الشريف حسين" ملك الأردن، بأن الجيش العربي بقيادة جلوب باشا سيدخل المناطق التي نص عليها قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧م (قرار التقسيم)، وعبَّر بفين في المقابلة عن موافقته لأبو الهدى، إلا أنه حذَّر من دخول الجيش العربي إلى المناطق التي أقرت لليهود حسب قرار التقسيم بما في ذلك مدينة القدس التي نص قرار التقسيم أن تكون دولية.

كانت نصيحة بفين لرئيس وزراء الأردن على مسمع من الجنرال جلوب قائد الجيش مفيدة جدًا للإسرائيليين، كان قد حصل الأردن على الاستقلال من بريطانيا سنة ١٩٤٦م، إلا أنه بشكل أو بآخر كان محمية بريطانية، وكان يعتمد في كثير من الأمور على بريطانيا، مثل تسليح الجيش وتدريبه والصرف عليه وعلى مرافق الدولة.

كانت نصيحة بفين قد عجَّلت بالصراع وبدء الحرب بين العرب واليهود لسببين، الأول أن الجيش العربي سيدخل المناطق المخصصة للفلسطينيين حسب قرار التقسيم، والثاني أن النتيجة لن تُرضي المفتى "الحاج أمين الحسيني"، وذلك خوفًا من ضم المناطق الفلسطينية للأردن، كما لن تُرضي كل من سوريا ومصر أن يستفرد الأردن بكل هذا النفوذ.

لما كان قرار التقسيم قد وضع مدينة القدس دولية، فإن ما جعل الأمر أكثر صعوبة هو أن بريطانيا لم تُبدي استعدادًا لتأخير انسحابها من فلسطين، بناء على توقيت انتهاء الانتداب الذي منحته لها الأمم المتحدة، فلم ترد بريطانيا أن تأخذ على عاتقها التعامل مع الفوضى التي أصبحت في فلسطين، اليهود يودن أن

يُعلنوا دولة لهم والعرب يرفضون، وكِـلا الطـرفين أضـحوا مُعـادين للوجـود البريطاني، ثم إن أنظار العالم كلها كانت تتجه نحو فلسطين لما لها مـن أهميـة دينية ثم استراتيجية، لهذا رفضت بريطانيا تأجيل موعد انسحابها لأجل أن تتفادى أن تكون طرفًا في الصراع وحتى لا تصطدم مع القوى الدولية بسـبب اخـتلاف وجهات النظر المتوقعة من أطراف كثيرة.

تم عقد اجتماع لمجلس الجامعة العربية بالقاهرة، وفي الاجتماع أعلن الملك "عبد الله ابن الحسين" بأن الجيش العربي سيدخل فلسطين فور انتهاء مـدة الانتـداب البريطاني، عمل إعلان الأمير عبد الله ضجة آنذاك في مجلس الجامعـة العربيـة خصوصًا وأن "محمود فهمي النقراشي باشا" رئيس وزراء مصر لم يكـن راغبًـا في دخول فلسطين بقوات نظامية عربية خصوصًا وأنه يعلم بأن جيش بلاده ليس مستعدًا، ولكن مادام أحد الجيوش العربية سيدخل فلسطين فلن يستطيع أحد مـن الزعماء العرب أن يؤخر اشتراك بلاده في تلك الحرب خوفًا من خسارة شـعبيته في دولته.

"كلمنت أتلي" رئيس وزراء بريطانيا من ١٩٤٥/٧/٢٦ - ١٩٥١/١٠/٢٦ م

Clement Attlee

كان الجو العام في الشارع العربي مشحون ومملوء حماسة وثقة، وكان الجميع يعتبرون أن الحرب في فلسطين ما هي إلا نزهة وكانت المعنويات عالية لا تطال، كتب أحد رؤساء الوزارة في بريطانيا "كلمنت أتلي" في مذكراته عن تقرير وزارة الخارجية البريطانية وعن رئاسة أركان الجيوش البريطانية، قال بناء على التقرير، "إذا ما نشبت الحرب بين اليهود والعرب فإن العرب سيرمون اليهود في البحر".

لم يكن "ديفيد بن جوريون مطمئنًا كما يجب حين أعلن قيام دولة إسرائيل، قال "لم أكن مسرورًا في داخلي وكنتُ قلقًا في أعماقي كما كنت يوم قرار التقسيم فقد كنت مثل المكلوم"، كانت كل التقارير الإحصائية لا تدل على أن هناك أمل في فوز المنظمات الصهيونية التي لم تختبر الحرب بعد مع الجيوش العربية النظامية، هذا عدا أن هذه المنظمات كانت تفتقر إلى كل شيء مقارنة بالجيوش العربية التي كان يبدو لها طائرات ومعدات وآليات كثيرة، لكن المنظمات الصهيونية كانت تتمتع بروح وبمعنويات عالية ولا تقل عن حماس العرب وكان لها هدف واضح، وكان لديها الإصرار لخدمة الهدف الصهيوني البعيد، كانت التقارير تُشير إلى عامل مهم، صحيح أن ليس كل العرب لديهم الاستعداد أو منتمين إلى الحرب، إلا أن عدد العرب الذي يتجاوز الأربعين مليونًا في ذلك الزمن، هو ذو فارق كبير بالنسبة لليهود الذين لم يصل عددهم بعد مليونًا في فلسطين.

في أبريل سنة ١٩٤٨م عقد رؤساء أركان الجيوش العربية اجتماعًا في دمشق، وتم فيه وضع خطة الدخول في فلسطين إذا ما قرر الصهاينة إعلان دولتهم، كانت الخطة كالتالي:

السوريون واللبنانيون سيدخلون شمال فلسطين إلى مدن طبريا وصفد والناصرة، والهجوم الرئيسي سيكون من قِبل الجيش العراقي والجيش العربي الأردني في منطقة جنوب بحيرة طبريا ثم يتحرك في اتجاه مدينة حيفا وهي الهدف الرئيسي للهجوم، أما دور الجيش المصري فقد تقرر أن يقوم بالقضاء على القوات الصهيونية جنوب مدينة يافا.

كان التنسيق والتعاون من الناحية العملية معدوم بين الجيوش العربية، صحيح أن الأمير عبد الله كان اسميًا قائدًا للجيوش التي دخلت فلسطين لكن لا أحد كان يُعطيه اهتمامًا عدا جيشه، ولم يهتم هو أيضًا بالجيوش العربية الأخرى، كانت فرص النجاح كبيرة لو كان التنسيق فعليًا بين الجيوش العربية، وكان بالإمكان الوصول فعلاً إلى حيفا، لكن الأمير عبد الله لم يكن مهتمًا بمدينة حيفا، فقد كان ملتزمًا بنصيحة "إرنيست بيفين" على أن يتواجد فقط في الضفة الغربية أو المنطقة التي أقرها قرار التقسيم وفي القدس التي كانت نظريًا دولية.

دخلت القوات السورية وادي الأردن المليء بالمستعمرات اليهودية، وكان لصمود مستعمرة ديجانيا في وجه القوات السورية النظامية أثر كبير على معنويات المنظمات الصهيونية في المستعمرات الأخرى حيث اكتشف اليهود بأن المستعمرة يمكن أن تصمد في وجه الجيوش النظامية، كان ضمن المقاومين اليهود في ديجانيا "موشيه ديان" ومعه سبعين من المقاتلين الآخرين، وبحلول ٢٣ مايو ١٩٤٨م كان قد انسحب السوريون من وادي الأردن.

تقدم الجيش اللبناني قليلاً في منطقة الجليل إلا أن اليهود صدوه بهجوم مضاد ودخلوا الأراضي اللبنانية، إلا أن جيش التحرير العربي بقيادة فوزي القاوقجي وهو جيش من المتطوعين العرب استطاع أن يدخل وسط الجليل من جهة بوابة "مالكيا" بلبنان ووجد ترحيبًا من المحليين الفلسطينيين في الجليل، وفي هذا الوقت عاد السوريون إلى الهجوم في وادي الأردن واستطاعوا احتلال مستعمرة "مشمار هياردين" وسيطروا على موقع استراتيجي في وادي الأردن، هو جسر بنات يعقوب.

دخل العراقيون الحرب جنوب منطقة حرب السوريين واللبنانيين وجيش التحرير بقيادة فوزي القاوقجي، وحاولوا الاستيلاء على مستعمرة "جيشر" إلا أن اليهود ردوهم، استطاع العراقيون بعد ذلك احتلال مستعمرة "جيوليم"، لكن الإسرائيليين بهجوم مضاد استعادوا المستعمرة واحتلوا قرى عربية أخرى ونصبوا حصارًا على مدينة جنين وانتهى دور الجيش العراقي في حرب ١٩٤٨م.

التواجد العسكري العربي في فلسطين في 14 مايو 1948م

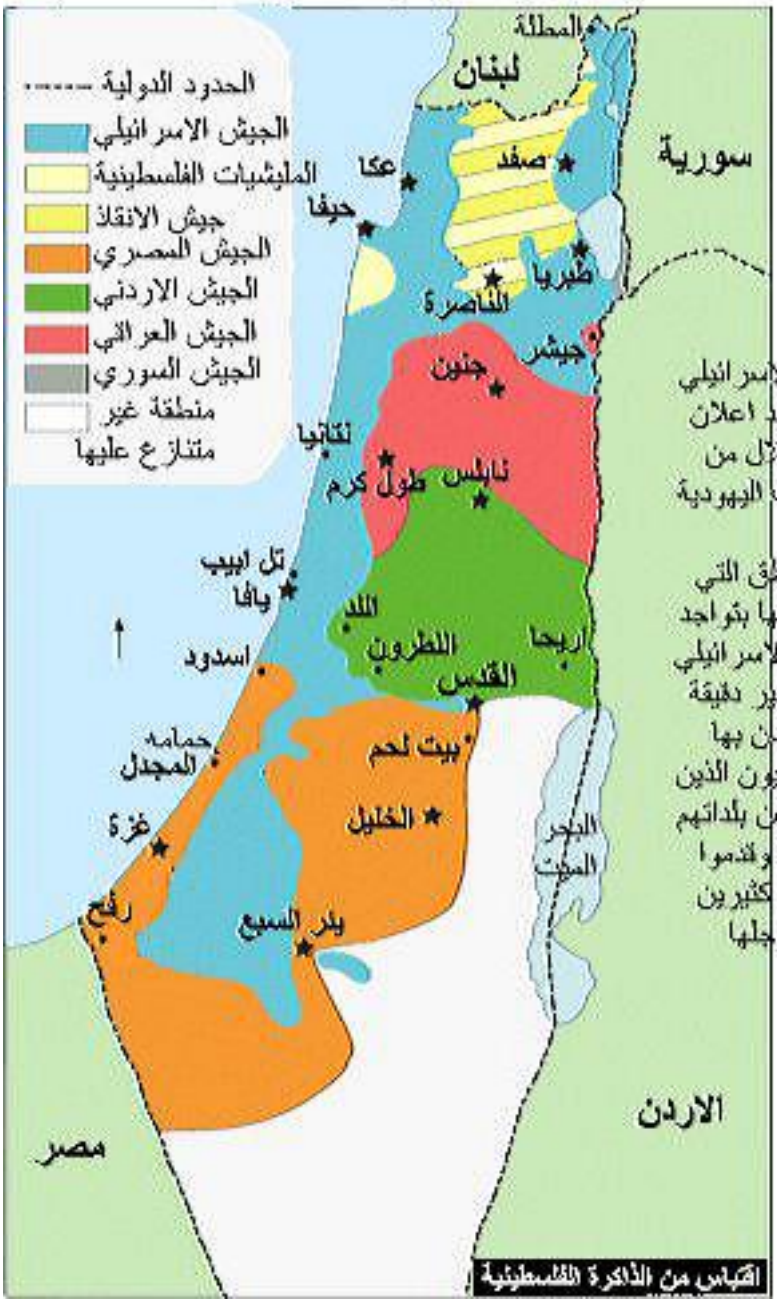

الجيش الاسرائيلي تكون بعد اعلان الاستقلال من المنظمات اليهودية

و المناطق التي يشار اليها بتواجد الجيش الاسرائيلي ،فيها غير دقيقة فقد كان بها الفلسطينيون الذين دافعوا عن بلداتهم ببسالة و قدموا شهداء كثيرين من اجلها

في النقب كان على اليهود أن يواجهوا أكبر وأقوى جيش عربي هو الجيش المصري، على الساحل جنوب يافا أو تل أبيب استطاعت المنظمات الصهيونية إيقاف الجيش المصري عند مستعمرة "مردخاي ياد"، أو ما يُسمى حاليًا ميناء أشدود وبالعربي أسدود، كانت فترة صمود مستعمرة مردخاي ياد لمدة خمسة أيام في وجه القوة المصرية الكبيرة قبل أن يتم إجلاءها وتسقط للمصريين، كان هامًا في بقاء إسرائيل في ذلك الوقت فقد كان الجيش المصري ذاهب لدخول تل أبيب.

كانت الأيام الأولى لبداية الحرب حاسمة بالنسبة للدولة الإسرائيلية الوليدة، كان كل يوم يمضي ولم يُقضى على تلك الدولة مكسبًا للإسرائيليين وخسارة للعرب، حتى ذلك الوقت كان سلاح المنظمات الصهيونية المقاتلة في فلسطين ليس بالشيء الحاسم، ومعظم الأسلحة كانت تتم بالتهريب ولم تكن الدول تسمع لهم علنًا باستيراد السلاح، في المقابل كان اللواء المصري الذي وصلت طلائعه إلى أسدود "مرخاي ياد"، كان لديه عتاد تقليدي ليس بالشيء الهين، تقول بعض المصادر المتعاطفة مع إسرائيل، كان لدى المصريين في الحملة ٥٠٠ آلية عسكرية وعدة كتائب مشاة ومدفعية ثقيلة، وكانت لهم سيطرة جوية في ساحات المعارك حيث أنهم يملكون طائرات، ولولا أن إسرائيل استطاعت أن تحصل على أربع طائرات نوع "ميسرشميت" كانت استعملتها يوم ٢٩مايو١٩٤٨م حيث راحت الطائرات الإسرائيلية تضرب القوات المصرية وأوقفتها عند أسدود، لولا ذلك لدخل المصريون تل أبيب، خسارة الإسرائيليين في الحرب كانت في منطقة المركز القدس، كانت الخسائر البشرية من قِبل الجيش العربي التابع لشرق الأردن والذي كان يقوده جلوب باشا.

لم يكن الخوف من الجيش العربي على بقاء الدولة الصهيونية، إنما كان كما قال بن جوريون هو الخوف على منع اليهود من مدينة القدس، في ٢٩ مايو ١٩٤٨م وافق مجلس الأمن الدولي على عمل هدنة إلا أن الالتزام بها كان يوم ١١ يونيه ١٩٤٨م.

في المسرح الدولي، اعترف الرئيس "هاري ترومان" بإسرائيل في ١٥ مايو ١٩٤٨م وبعد مرور ثلاثة أيام اعترف بها أيضًا الاتحاد السوفييتي، كان اعتراف ترومان بإسرائيل قد وضع رئيس الوزراء البريطاني (كلمنت أتلي) في معضلة، كانت بريطانيا حريصة في علاقاتها مع العرب والإبقاء على صداقتهم لحفظ مصالحها ونفوها خصوصًا في مصر والعراق والأردن.

وحسب الكتاب الأبيض الذي أصدرته وزارة الخارجية البريطانية قبلاً والذي يؤكد على صداقة العرب، فإن بريطانيا من المفترض أنها تؤيد العرب في ذلك الوقت وأن تكون ضد تقسيم فلسطين، وما دام العرب قد دخلوا الحرب فالمفروض أن تكون بجانبهم لمنع التقسيم الذي رفضه العرب، ولكن في تلك الأيام كانت بريطانيا في أمَّس الحاجة إلى علاقة جيدة مع الولايات المتحدة التي وضعت ثقلها الآن واعترفت بإسرائيل، وبريطانيا كانت تتجنب أي احتكاك مع أمريكا حيث كان قد صدر مشروع مرشال لإعادة ما دمرته الحرب في أوروبا، وكان مشروع مارشال يشمل بريطانيا أيضًا، لهذا وَقعَتْ بريطانيا بين نارين لأن المصالح دائمًا هي التي تقود الدول.

في ١٧مايو١٩٤٨م قدَّمت الولايات المتحدة مشروعًا بإمكان تدَّخل القوى العظمى عسكريًا لوقف القتال في فلسطين، بمعنى وقف ما يُسمى بالهجوم العربي على إسرائيل، ذلك حسب المادة ٣٩ من ميثاق الأمم المتحدة، لكن بريطانيا قدمت مشروعًا معدلاً للمادة ٣٩ ونجحت في تمريره في مجلس الأمن، وهي بذلك كانت تسعى كما قيل لخدمة أصدقاءها العرب، ما كان يحدث ذلك حتى ثارت ثائرة اللوبي المؤيد للصهيونية في الولايات المتحدة، وراح يُطالب بوقف تنفيذ الجزء المخصص من الدين لبريطانيا بناء على مشروع مارشال الشهير.

لم يكن من رئيس الوزراء البريطاني حينذاك إلا أن خضع للتهديد الأمريكي وتراجع عن شحن السلاح اللازم للعرب، وأصدر مجلس الأمن قرارًا بوقف إطلاق النار ووقف شحن السلاح إلى المنطقة، وعمل بالقرار بدء من ١١ يونيه، وبذلك أنقذت إسرائيل من وقت عصيب.

هاري ترومان ١٨٨٤م – ١٩٧٢م

Harry Truman

كثير من الكتاب الأمريكيين المتعاطفين مع إسرائيل في ذلك الوقت، كتبوا وانتقدوا سياسة الرئيس الأمريكي بسبب تأييده لوقف تصدير السلاح إلى المنطقة ظنًا من هؤلاء بأن إسرائيل كانت في أمَّس الحاجة إلى السلاح، لكنهم نسوا أن أمريكا كانت تأخذ في اعتبارها أن إسرائيل لها مصادر مختلفة لإحضار السلاح؛ علنًا وبالتهريب، استطاعت في ذلك الوقت أن تُحضر سلاح وطائرات من بلاد مثل تشيكوسلوفاكيا وغيرها، لكن الموقف الأمريكي كان ينظر أبعد من ذلك، كان يريد أن يوقف بريطانيا من تسليح العرب التي تود الإبقاء على ثقتهم بها، وبإصدار قرار من مجلس الأمن فإن دولة مثل بريطانيا لها حق فيتو يمكن أن تلتزم بالقرار، منذ تلك الأيام فقد العرب أهم مصدر لاستيراد السلاح وتدريب الجيوش ولم يعد لهم قوة عظمى يستندون إليها، أمريكا اعترفت بإسرائيل وكذلك الروس،

وها هي بريطانيا الصديقة الحامية تجبر أن تدير ظهرها للعرب، وتحجب عنهم السلاح الذي هم في أمَّس الحاجة إليه.

بالنسبة للإسرائيليين كانت الهدنة كما قال أحد قادتهم "مثل المن والسلوى من السماء"، أعطتهم نفسًا وجعلتهم يُعيدون تنظيم أنفسهم، وها هو قد أصبح لهم طائرات ويستعدون للجولة القادمة، لكن لم يمضِ سوى عشرة أيام على بدء مفعول الهدنة العربية الإسرائيلية الأولى، إلا ونشب خلاف داخلي بين الصهاينة أنفسهم كاد أن يؤدي بحياة الدولة الوليدة إسرائيل، في ٢٨ مايو ١٩٤٨م أصدر ديفيد بن جورين القرار رقم ٤ بإنشاء جيش الدفاع الإسرائيلي، لكن كان من الصعب تطبيق قرار بن جوريون رقم ٤ بدمج المنظمات الصهيونية مع بعضها أثناء الحرب، إلا أن حادثة الباخرة "التالينا" أعطته الفرصة لكي يضع قراره موضع التنفيذ.

التالينا هو اسم حركي للباخرة التي أحضرت السلاح المقدم مجانًا من الحكومة الفرنسية التي وعدت أيضًا بمزيد من السلاح لمنظمة الاراجون الصهيونية اليهودية، والتي فوض فيها الزعيم الصهيوني جوبنسكي لجلب السلاح والمتطوعين لإسرائيل، كانت إسرائيل كما يقول بن جوريون في حاجة ماسَّة لحمولة التالينا من السلاح، لكن إبحار الباخرة من ميناء فرنسي في البحر الأبيض المتوسط أمام كل العالم وخاصة تحت أعين المراقبين الدوليين الذين يعلمون بقرار مجلس الأمن الذي نص على وقف تصدير السلاح إلى المنطقة، جعل بن جوريون لا يريد صدامًا مع مجلس الأمن والعالم الذي هو بحاجة إلى أي شيء منه، كما أن بن جوريون أيضًا كان يرى أن إفراغ حمولة السفينة لمنظمة الاراجون ربما يجعل "مناحيم بيجن" زعيم الاراجون يتحدى سلطة الحكومة الائتلافية التي يرأسها، لذا قررت حكومة بن جوريون عدم السماح بإفراغ السفينة ولو باستعمال القوة لو أدى الأمر إلى ذلك، في ٢١ يونيه ١٩٤٨م عمل الهاجانا التي أصبحت جيش الدفاع الإسرائيلي على إشعال النار في الباخرة التالينا، وقتل ١٥ شخصًا كلهم من الارجون، وأصبحت اليهود على وشك حرب

أهلية بينهم، وتم تجنب ذلك حينما أعلن مناحيم بيجن وكان على السفينة حين اشتعال النار بها، أعلن من إذاعة سرية للاراجون بأنه لن يخضع لسلطة حكومة بن جوريون، إلا أنه لن تكون أنشطة لمنظمته العسكرية في مناطق الحكومة أي في منطقة قرار التقسيم المخصصة لليهود، لكنه سيحارب في مناطق الأعداء، انتهت مشكلة الباخرة التالينا إلا أن احتراقها أمام تل أبيب كان له أثر في نفس الكثيرين من اليهود بعد ذلك.

انتهت الهدنة الأولى، وأصبحت أمريكا تبحث عن سلام دائم في المنطقة بعد أن أطمئنت إلى بقاء إسرائيل وأصبح ليس سهلاً على العرب القضاء عليها، وصار البحث عن إيجاد خطة لتعويض الأصدقاء العرب عن الهزيمة مقابل بقاء إسرائيل.

قدمت اقتراحات كثيرة للسلام، وأرسل مندوبين ووسطاء عن طريق الأمم المتحدة، وصار البحث عن هدنة دائمة وإيجاد سلام دائم، قبل يوم ٨ يونيه بيوم واحد اندلع القتال في النقب بين الإسرائيليين والمصريين، وبعد ذلك في منطقة القدس وفي شمال فلسطين، وبعد عشرة أيام لم يربح العرب شيئًا بل إن المصريين خسروا مناطق كبيرة في النقب، واستطاع اليهود توسيع الممر إلى القدس وجعلوه أكثر أمانًا، كما أن اليهود احتلوا مدينتي اللد والرملة ودفعوا بسكانهما إلى إخلائهما، وبحلول الهدنة الثانية كان ما يقارب المليون فلسطيني قد أجبروا على ترك مدنهم وقراهم بسبب الحرب وبما فعله اليهود من قتل في بعض المناطق.

تقول الرواية اليهودية الإسرائيلية بإن المنظمات الصهيونية لم تكن في البداية تهدف إلى طرد الفلسطينيين من بلادهم وأن الفلسطينيون تركوا من أنفسهم، لكن هذا لا يمكن تصديقه خصوصًا وأن إسرائيل منذ حكومة بن جوريون الأولى وبعد ستين سنة ما زالت ترفض السلام القائم على عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى بلادهم.

في الجولة الثانية من الحرب، اختار بن جوريون مقاتلة المصريين في النقب على مقاتلة الأردنيين في الضفة الغربية لأكثر من اعتبار، منهـا أن الملـك عبـد الله اتهمه العرب بالعمالة لإسرائيل ووصمه المصريون والحاج أمين الحسيني بالخائن، والإسرائيليون يقولون بإن الفضل في بقاء إسرائيل في حرب ١٩٤٨م يعود إلـى الروس وإلى الملك عبد الله، الروس كانوا يعارضون توسيع نفوذ الملك عبـد الله في فلسطين الذي جيشه يديره البريطانيون بقيادة جلوب باشا، وأن روسيا يهمها ألا يزداد النفوذ البريطاني في القدس والمنطقة، وأما بالنسبة للملك عبد الله فلإنه غير نهم مثل الأعداء العرب الآخرين مثل المصريين والسوريون مثلاً، فهـو قـد التزم بقرار التقسيم وبتوصية حلفائه الإنجليز، وصحيح كما يقول بن جوريـون، إن الضفة الغربية (يهوذا والسامرة) تهم اليهود إلا أن المصـريين والسـوريين يمثلون في ذلك الوقت خطر أكبر على بقاء إسرائيل، مصر هي الدولـة العربيـة الكبرى وإمكانياتها البشرية والمادية حتى ذلك الوقت هي الأكبر، وهزيمتها تعني الكثير لسلامة الدولة الصهيونية، وما أن توقع مصر اتفاقية هدنة مـع إسـرائيل حتى يأتي بعدها العرب الآخرين موقعين، من ناحية أخرى كانت هزيمة المصرين في النقب تجعل الملك عبد الله يخفف من مطالبه بتلك المنطقة فهو سـريًا كـان يفضل أخذ إسرائيل للنقب على أن يبقى مع مصر.

قامت إسرائيل في أكتوبر ١٩٤٨م بهجوم أول على تواجد المصريين في النقـب واستطاعت أن تخلي معظمة من الجيش المصري، وفي الهجوم الإسرائيلي الثاني على النقب أيضًا استطاع الإسرائيليون إخراج المصريين من كل النقب، وأخرجوا الجيش العربي من منطقة صغيرة بالنقب أيضًا وأجبروه بأن يتراجع إلى الضـفة الغربية، ثم راح الإسرائيليون يندفعون داخل صحراء سيناء المصرية.

يقول "كونر كروز أبريان" كان لدخول القوات الإسرائيلية في ديسمبر ١٩٤٨م إلى سيناء والتوغل فيها أثر كبير لدى البريطانيين، وعرضوا على الحكومة المصرية تطبيق المعاهدة البريطانية المصرية الموقَّعة سنة ١٩٣٦م للـدفاع عـن الأرض المصرية، لكن المصريين رفضوا وفضَّلوا توقيع هدنة بشروط إسرائيلية بإشراف

الوسيط الدولي "رالف بانش" على أن يكونوا مدانين للصداقة البريطانيـــة، وهـــم بذلك كانوا متأثرين بوقف بريطانيا شحن السلاح لهم، وقد أشرنا إلى قرار مجلس الأمن بهذا الخصوص وموقف الولايات المتحدة.

رالف بانشRalph Bunche

كان لتواجد الجيش البريطاني في منطقة قناة السويس قد جعلهم يراقبون الموقف بطائرات الاستطلاع البريطانية على الحدود المصرية الإسرائيلية في المنطقة التي احتلتها إسرائيل في سيناء، استطاعت إسرائيل في تلك الأيـــام أن يكـــون لـــديها المقدرة على إسقاط خمس طائرات استطلاع بريطانية في يـــوم ٧ ينـــاير ســـنة ١٩٤٩م قبل أن توقع اتفاقية الهدنة مع مصر، وهو ما يُشير إلى المـــدى الـــذي كانت فيه القوات الإسرائيلية تتطور وتتسلح بسرعة في كل يوم بعتاد جديد.

لقد صدق حدس بن جوريون حينما وضع استراتيجيته على الـــتخلص أولاً مـــن المصريين وإجبارهم على توقيع هدنة مع إسرائيل وانتظار تسابق العرب الآخرين على توقيع هدنة أيضًا مع إسرائيل، فقد تم توقيع الهدنة مع مصر في ٢٤ فبراير ١٩٤٩م، ومع لبنان في ٢٣ مارس، ومع الأردن في ٣ أبريل، ومع سوريا فـــي

٢٠ يوليو من نفس العام، العراق فقط لم يوقع هدنة مع إسرائيل لأنه ليس دولة محاذية لإسرائيل، كانت حرب ١٩٤٨م نكبة بكل المقاييس في الضمير العربي.

اطفال فلسطينيون طوحت بهم النكبة عام 1948م في مخيمات الشتات

ناحوم جولدمان Nahum Goldmann :

وُلِد "ناحوم جولدمان" في ليثوانيا ونشأ ودرس في ألمانيا حيث حصل على الدكتوراه في القانون، انضم إلى الشبيبة الصهيونية حينما كان عمره خمسة عشر عامًا، في ألمانيا انشأ دارًا للكتب العبرية، كان أحد أعضاء جماعة الصهاينة الرديكاليين، حضر جميع المؤتمرات الصهيونية منذ عام ١٩٢١م، ساهم في تأسيس المؤتمر اليهودي العالمي عام ١٩٣٦م بمباركة الزعيم الإيطالي موسيليني.

يعتبر ناحوم جولدمان ظاهرة فريدة في تاريخ الحركة الصهيونية مقارنة بالآخرين، لهذا سنسلط الضوء على هذه الشخصية الصهيونية الخطيرة التي خدمت الصهيونية دون أن يكون لها دور ملموس في سياسة الدولة اليهودية، حتى قيل عنه إنه لم يقم طويلاً في إسرائيل، فتركها واستقر في مدينة جنيف

بسويسرا وأصبح مواطنًا فيها فأصبح ولاءه مزدوجًا، فقال عنه غلاة الصهاينة، ناحوم جولدمان رئيس بلا دولة.

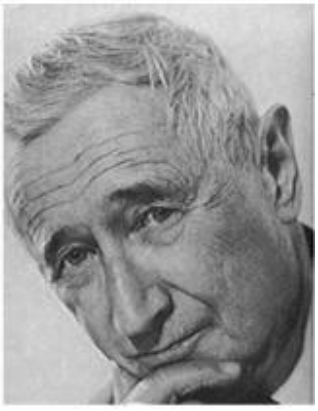

ناحوم جولدمان ١٨٩٤ – ١٩٨٢م

ناحوم جولدمان يُعتبر المنظر الأول للصهيونية العالمية، وهو المؤسس للمؤتمر اليهودي العالمي الذي عمل على نهب فلسطين واغتصابها، جولدمان هو القائل في كتبه ومذكراته، بإنه يصعب على المرء أن يسوق إسرائيل للعالم على أنها دولة محبة للسلام، كان جولدمان أحد دهاة منظري الصهيونية في عصره، وكان قد أدرك أن المشروع الصهيوني لاستيطان فلسطين مهدد بالفشل، حيث أن كثيرًا من اليهود كانوا مترددين في ركوب المغامرة والقدوم إلى إسرائيل، وكانوا يفضلون البقاء في الأوطان التي ولدوا فيها ونشأوا فيها، لهذا لم يتورع زعماء الصهيونية من أمثال جولدمان على مشاركة أعداء السامية في إثارة العداء ضد اليهود في فترة معينة وافتعال الخراب والدمار للمصالح اليهودية، وإحداث بعض المجازر ضد اليهود لحثهم على طلب الهجرة إلى ما أطلقوا عليه أرض الميعاد، كان جولدمان من الصهاينة الذين كانوا يقولون، إذا لم يوجد اضطهاد ضد اليهود في البلاد التي يقيمون فيها، فإن علينا أن نوجده لأجل أن يتوجهوا إلى فلسطين! لقد كان يحدث تحالفًا أحيانًا بين أعداء السامية وبين المؤسسات الصهيونية

كالمؤتمر اليهودي العالمي الذي كان يترأسه ناحوم جولدمان أو كما حدث مع الحكومات الفاشية في ألمانيا وإيطاليا.

في عام ١٩٢٣م التقى "حاييم وايزمان" رئيس المنظمة الصهيونية العالمية مع الزعيم الإيطالي، الدوتشي موسيليني، وفي الاجتماع وعد موسيليني حليف هتلر فيما بعد بأن يقدم مساعدات للهجرة اليهودية للإسراع في استيطان فلسطين، فقد وعد حينها موسيليني بمد المساعدة للحركة الصهيونية من أجل بناء أسطول بحري لنقل المهاجرين والمساعدات إلى فلسطين، ووعد بتدريب عدد من الطيارين اليهود، وفي لقاء موسيليني مع "ناحوم جولدمان" في ١٣ نوفمبر سنة ١٩٣٤م أكد مساندته للمشروع الصهيوني ووافق على تأسيس المؤتمر اليهودي العالمي.

وحينما وصل "أدولف هتلر" إلى قمة السلطة في ألمانيا إحدى قلاع الدول الأوروبية، تبادر للبعض بأن ذلك سيشعل نار المخاوف في نفوس قادة الحركة الصهيونية، وكان العكس هو ما حدث بالضبط، فقد استطاعت المؤسسات الصهيونية أن تُسيطر على يهود أوروبا بسبب تطرف النازية، ووجد وايزمان وجولدمان وغيرهما من زعماء الصهيونية فرصتهم للتعجيل في دفع عجلة الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وليس هذا فحسب بل إن كثيرًا من زعماء الصهيونية كانت لهم علاقات مع هتلر مثل حاييم وايزمان قبل صعود الأول إلى قمة السلطة، وأن النازيين كانوا يُمولون من بيوت المال الصهيونية وهو ما ساعدهم كثيرًا في الوصول إلى السلطة، وقد ثبت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية أن النازيين قد حصلوا في سنة ١٩٢٩م على مبلغ ١٠ ملايين دولار من البنك الصهيوني "مندلسون آند كامباني" بأمستردام، وفي عام ١٩٣١ حصلوا على مبلغ ١٥ مليون دولار، وفي عام ١٩٣٣م بعد أن أصبح هتلر مستشارًا لألمانيا، أرسل له الصهاينة مبلغ ١٢٦ مليون دولار، وقد أشار إلى هذا ناحوم جولدمان في مذكراته.

ترأس جولدمان المؤتمر اليهودي العالمي من سنة ١٩٥٣م لغاية ١٩٧٧م، وكان رئيسًا للمنظمة الصهيونية العالمية من عام ١٩٥٦م لغاية ١٩٦٨م، وأصبح مواطنًا في إسرائيل عام ١٩٦٤م، إلا أنه لم يكن له دور فعال في الحياة السياسية في إسرائيل، ومن أهم الإنجازات التي أضيفت إلى خدمته للصهيونية هو اتفاقية التعويضات الألمانية لليهود الذين خسروا ذويهم على يد النازية في معسكرات الاعتقال، هذا وقد دُفعت معظم التعويضات إلى دولة إسرائيل عدا ما دُفِع للأفراد، وقد أشار جولدمان إلى قيمة التعويضات التي دفعتها ألمانيا بما يقارب الأربعة بلايين دولار، وهي تعني الكثير في سنوات القرن العشرين.

الغريب في أمر ناحوم جولدمان أنه بعد فشله في انتخابات الرئاسة للمنظمة الصهيونية العالمية عام ١٩٦٨م، صار ينتقد الحكومة الإسرائيلية بشدة ثم انتقل للعيش في سويسرا كما أسلفنا، وفي سنة ١٩٦٩م حاول زيارة مصر، إلا أن جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل آنذاك رفضت الفكرة، هذا وقيل عن جولدمان إنه قد طلب من الرئيس الأمريكي "جيمي كارتر" حينما كان الأخير في سدة الرئاسة الأمريكية بأن يحطم اللوبي الصهيوني الموالي لإسرائيل في الولايات المتحدة.

كانت تتنازع ناحوم جولدمان فلسفتان، الفلسفة الأولى الناحية القومية من شق الفكرة الصهيونية التي تحيل القضية اليهودية إلى أنها مقدسة، وأن اليهود هم مركز التاريخ البشري، ولن يستوي الأمر إلا بتحقيق هدفهم، وأن عودتهم إلى أرض الميعاد هي الحق وما يجب أن يكون، وأن الأغيار من الآخرين "ما هم إلا كالذين صلبوا المسيح صاحب الرسالة السمحاء، وحتى لو كان للفلسطينيين حق في فلسطين فإنه يجب ألا يقارن مع حق اليهود المقدس في أرض الميعاد".

في الشق الثاني (فلسفة جولدمان الثانية) يكمل الفلسفة الأولى برؤية أقل حلولية بمعنى أقل إضفاء على قدسية المشروع اليهودي الذي يعمل على احتلال فلسطين وفرض إسرائيل على أنها دولة الله على الأرض، يقول جولدمان في هذا، بإنه يؤمن أن الإله لا يتجسد في كل تعرجات ونتوءات التاريخ اليهودي ولا يتدخل

دائمًا فيه، وهو يعني أن هناك خيار واسع للإنسان يصيب فيه أو يخطي ولا يُعتبر الإله مسئولاً عنه، ولو فرضنا العكس أي أن الإله يتدخل في كل شيء فإن هذا الإله إذا كان مسئولاً عن انتصارات إسرائيل في الحرب على العرب فإنه أيضًا مسئول عن المذابح النازية لليهود، فأين القدسية هنا لشعب الله المختار، ويخلص جولدمان بفلسفته الصهيونية الوسطية بما معناه، أن الإله منزَّه عن الطبيعة والتاريخ، لذلك فإن الإنسان مُخيَّر وليس مُسيرًا.

تقول الموسوعة المعرفية الشاملة، ولأن جولدمان قادر على رؤية التاريخ اليهودي بهذه الطريقة، فإنه قادر على تقييمه وعلى التهكم على الرؤية المشيخانية الميلودرامية، فهو يعقد مقارنة بين الإنجليز واليهود فيقول: "في القرن الماضي فقد الإنجليز إمبراطوريتهم ولكنهم تخطوا أحزانهم، أما اليهود فقد فقدوا الهيكل منذ ألفي عام ولم يَكفُّوا عن النواح عليه منذ ذلك الوقت بل خصصوا يومًا للنواح، لو فقد اليهود إمبراطوريتهم لصاموا يومًا من كل أسبوع"، أي أنه يرى أن المركزية التي يخلعها اليهود على أنفسهم أو تخلعها الحلولية اليهودية عليهم ترهقهم تمامًا وتُفقدهم إنسانيتهم وتضع على كاهلهم عبئًا ثقيلاً.

وما دام الأمر هكذا بمعنى أن التاريخ ليس موضع حلول (تقديس)، وإنما هو مجال عريض لحرية الإنسان، فلا حتمية للصراع اليهودي مع الفلسطينيين، وأن فلسطين ليست أرض بلا شعب كما يدعي الصهاينة الحلوليين القوميين، وأن معاداة اليهود ليست أبدية، وأن كل اليهود لا يتمتعون برابط مقدس فيما بينهم أو بينهم وبين إسرائيل.

وإذا كان التاريخ ليس موضع التقديس الإلهي وإنما مجال لحرية الإنسان، فلا حتميات إذن، لا حتمية في الصراع العربي الإسرائيلي، والأرض الفلسطينية ليست أرضًا بلا شعب كما ادعى من ادعى من الصهاينة، لقد استطاع جولدمان برؤيته الفلسفية الإنسانية أو التوطينية، بأن يعطي معنى مغاير لمن يسبغون على المشروع الصهيوني ثوب القداسة، أصبح مَن يهودي يشعر بالولاء تجاه البلد

الذي يعيش فيه، ومن حقه أيضًا أن يشعر بالولاء تجاه إسرائيل بدون أن يشعر بأي تناقض.

جولدمان في الحقيقة برؤيته هذه، كان قد حرر يهود العالم من عبء الرؤية التقديسية لأرض إسرائيل، وجولدمان بهذا جعل إسرائيل محصورة في دائرة القداسة، وأما ولاء اليهودي لها فلا يعدو عن ولاء ديني أو كما ترمز الأماكن المقدسة للأديان الأخرى بالنسبة لمعتنقيها المقيمين في مختلف البلاد والأمصار، وبنفس الطريقة فإن ولاء اليهودي لليهودية هو ولاء سياسي تاريخي فقط، لهذا صار جولدمان يعطي ولاءه لجنيف العلمانية وللقدس الحلولية (المقدسة)، وهو بهذا يرى ليس من الضروري أن يُقيم جميع اليهود في إسرائيل، ووجد جولدمان أن عودة اليهود إلى فلسطين ليست حتمية أو ضرورية أو محببة، ويمكن لليهودي أن يظل في وطنه الأصلي أين كانت ولادته وأن يحتفظ بحقوق المواطنة ويدافع عن حقوقه فيها، ولا يصح للمستوطن اليهودي في إسرائيل أن ينتقد اليهودي الذي لا يُقيم في إسرائيل أو يضغط عليه للهجرة إلى فلسطين.

إلا أن ناحوم جولدمان ذهب في رؤيته إلى أبعد من ذلك في تفسيره لفلسفة الولاء، فقال إنه ليس من الضرورة نشر الدعاية بين اليهود السوفييت لتشجيعهم على الهجرة إلى إسرائيل، بل يجب النضال من أجل تحسين أوضاعهم وتمتعهم بحقوق المواطنة الكاملة في وطنهم، ويجب أن يكون ولاء اليهود أولاً لأوطانهم وتكون العلاقة مع إسرائيل في المرتبة الثانية، وعلى المنظمة الصهيونية العالمية الحفاظ على مصالح اليهود أينما كانوا، سواء في إسرائيل أو في بلدانهم.

يرى جولدمان أن تكون إسرائيل بمثابة المركز الروحي بالنسبة لليهود وليس أكثر، بحيث تولد فيها الأفكار الجديدة المتجددة، وتكون مصدر إلهام للشعب اليهودي المشتت، ويُشكّل تَضامُن يهود العالم مع إسرائيل، أو المركز الروحي، جزءًا أساسيًا في حياة كل منهما، فإذا كان وجود يهود العالم مستحيلاً بدون الدولة فوجود الدولة الصغيرة مستحيل بدون الدياسبورا، أي أن هناك مركزين لليهودية.. إسرائيل ويهود العالم.

ومما يجدر ذكره، أن جولدمان لاحظ أن إسرائيل تعتمد بصفة عامة على الغرب الرأسمالي مع أنه كان يرى أن على إسرائيل أن تتعامل مع الواقع العربي المحيط بها، خصوصًا تطلعات الحركة الوطنية الفلسطينية لأهل البلاد، ويرى أيضًا أن الزمن لا يعمل لصالح إسرائيل في المنطقة، لأن الانتصارات الإسرائيلية على العرب لم تنجح حتى الآن في حسم المسألة، وبناء على هذا المنطق كان رأي جولدمان أن تعترف إسرائيل بمنظمة التحرير الفلسطينية ولكن بشروط إسرائيلية! وأن تعمل من أجل السلام، وأن تسرع الخطى حتى تكون مقبولة في المنطقة، وأن تتبع الحياد في النزاعات الإقليمية والدولية، يرى جولدمان أن حياد إسرائيل سيتيح لها أن تمثل وجهي الصهيونية الوجه المقدس والوجه الإنساني، فإسرائيل المحايدة ستعطي معنى إيجابي للآخرين، لما عاناه اليهود على مدى ألف عام، وحيادها أيضًا سيخلق تعاونًا مع بحر العرب المحيط بها، وأما التبرير السياسي لحياد إسرائيل من وجهة نظر جولدمان أيضًا، فلأن اليهود في إسرائيل لا يُمثلون أكثر من عشرين بالمائة من يهود العالم، وليس من المتوقع أن يأتي جميع اليهود إلى إسرائيل خلال العقود القليلة القادمة، فبدون تضامن يهود العالم ما كان لإسرائيل أن تقوم أو تستمر حتى هذا الوقت، وكان يرى جولدمان أيضًا، أن حياد إسرائيل الذي يراه هو لو استمع إليه أصحاب القرار في الدولة العبرية سيوفر ليهود العالم مركزًا ثقافيًا وأخلاقيًا ودولة ليس لها مشاكل مع الآخرين، وسيرفع يهود العالم عن كاهلهم تهمة الولاء المزدوج التي تؤرقهم، وتجعل الآخرين ينظرون إليهم بريبة دائمًا.

يرى جولدمان أيضًا وهو يعمل على تلميع فلسفته بالنسبة لتفضيله حياد إسرائيل، فيرى لو أنها كانت كذلك وحلت مشاكلها مع العالم العربي، فإنها لن تبق مرتهنة بالمصالح الغربية، وحينها سيقبلها العالم العربي كأمر واقع على نحو أسهل، إلا أن جولدمان بتلك الرؤى والفلسفة، إنما ينسى أو يتجاهل بأن إسرائيل أقيمت على أملاك الغير، وهو في فلسفته التي قدمها كحل عملي يمكن أن يكون مقبولاً عند العرب، وربما افترض أن ينسى العرب موضوع سلب الأرض الفلسطينية،

وأن يقبلوا التعامل مع إسرائيل الموجودة كأمر واقع، أو كأنه يقول نحن اليهود وأنتم أيها العرب كنا نغط في النوم، وها نحن قد صحونا وفتحنا أعيننا ودعونا نضع أيدينا بأيدي بعضنا ونسير معًا إلى الغد، ناحوم جولدمان لا يختلف في تصور نتائج فلسفته لو تحققت على أرض الواقع عن رؤية "جولدا مائير"، التي ظلت حتى عام ١٩٦٩م تنكر وجود شعب اسمه الشعب الفلسطيني، كانت تقول "لا يوجد شعب فلسطيني.. أين هو الشعب الفلسطيني".

قبل موت ناحوم جولدمان بثلاث أعوام، نشر إعلانًا في صحيفة ألمانية، دعى فيه إلى اعتراف متبادل بين إسرائيل والفلسطينيين، وكان قد صدر له كتاب تحت اسم "إلى أين تمضي إسرائيل"، قال "إن من أهم نتائج حرب أكتوبر الذي حققه المصريون، إن تلك الحرب قد وضعت حدًا لأسطورة جيش إسرائيل الذي لا يقهر، وكان لتلك الحرب آثارًا نفسية على الإسرائيليين أنهت ثقتهم في تفوقهم الدائم على العرب".

كثيرًا ما انتقد ناحوم جولدمان الحاخامات والمتطرفين في إسرائيل الذين يحاولون التأثير في سياسة الدولة العبرية، كان يقول لهم متهكمًا، "من الناحية الدينية، حددتم لنا ما ينبغي عمله حتى قبل الدخول إلى الحمام، فاتركوا لنا مجالاً صغيرًا للمناورة في الأمور السياسية"، فما كان من "شيمون بيريز" إلا أن التقط الفكرة، وفي مؤتمر مدريد الشهير سنة ١٩٩١م الذي ضم ممثلين عن العرب والإسرائيليين برعاية أمريكا، دعى فيه إلى شرق أوسط جديد بزعامة إسرائيل، وصدر له كتاب "الشرق الأوسط الجديد" تحدث فيه طويلاً عن الاستقرار ومنافع السلام مع إسرائيل لأهل المنطقة، كما أن إدارة جورج بوش الابن الرئيس الأمريكي، أيضًا التقط فكرة جولدمان ودعا إلى شرق أوسط جديد، وبذلك نجحت إسرائيل ولو لفترة أن تُخفي دورها الحقيقي.

وعندما يتحدث الصهاينة عن جولدمان يقولون إنه "رئيس بلا دولة"، بسبب وجوده في الخارج، أما المتدينون اليهود فإنهم يطلقون عليه "ريش جالوتا" أي "رأي المنفى"، وهو الاسم الذي يطلقونه على رؤساء طوائفهم الذين وضعوا،

خلال المنفى البابلي في القرن السادس قبل الميلاد، قواعد بقاء اليهود رغم شتاتهم.

إن حقيقة ناحوم جولدمان في نظر المتطرفين اليهود، بأنه يمثل إمكانية تعايش المظهر والجوهر المتناقضين، كما في حالة الفيلسوف "ابن ميمون" الذي حقق شهرة في الأندلس وبقي يهوديًا حتى النخاع، ومثل "دزرائيلي" رئيس وزراء بريطانيا الذي ساهم في بناء الإمبراطورية البريطانية وظل يهوديًا وفيًا، ومثل الدكتور "هنري كسينجر" الذي وضع قوة أمريكا في يد إسرائيل وبقي يهوديًا وفيًا لوطنه أمريكا، قال جولدمان عن نفسه: "لقد وصفني أحد كبار الصحافيين الأمريكيين بإنني أحد زعماء الاستيطان في فلسطين، وبأنني أحد قادة المعارضة لهذا الاستيطان في الوقت نفسه".

وبالمناسبة يُعتبر "بنجامين دزرائيلي" أول رئيس وزراء بريطاني يهودي، عمل الكثير للإمبراطورية البريطانية، كان ديمقراطيًا وبرلمانيًا مفوهًا، وقد صدرت أكثر الكتب عن سيرته وتأثيره في السياسة البريطانية أكثر من أي زعيم آخر، قبل ظهور "ونستون تشرشل" على مسرح السياسة البريطانية، كان دزرائيلي شاملاً يعرف القديم والجديد وكان ابن عصره، وفي هذا كان يشبه السياسية المخضرمة "مرجريت تاتشر" رئيسة الوزارة البريطانية في تسعينات القرن الماضي التي كان يطلق عليها، المرأة الحديدية.

كان دزرائيلي رئيسًا لوزراء بريطانيا عام ١٨٦٨م إبان فترته الأولى، وكان حاسمًا إلا أنه لم يصنع الكثير لبريطانيا في تلك الفترة لقِصَر المدة، الفترة الثانية التي ترأس فيها الوزارة كانت من عام ١٨٧٤م لغاية ١٨٨٠م، برهن فيها دوره القيادي، في عهده امتد نفوذ بريطانيا إلى قناة السويس في مصر وحتى الهند، اهتم بالسياسة الخارجية واهتم بإبقاء مركزًا مميزًا لبريطانيا في أوروبا، ومما يُحسب له أن في عهده تم العمل على تطوير مباديء حزب المحافظين، وذلك بسن القوانين والتعديلات.

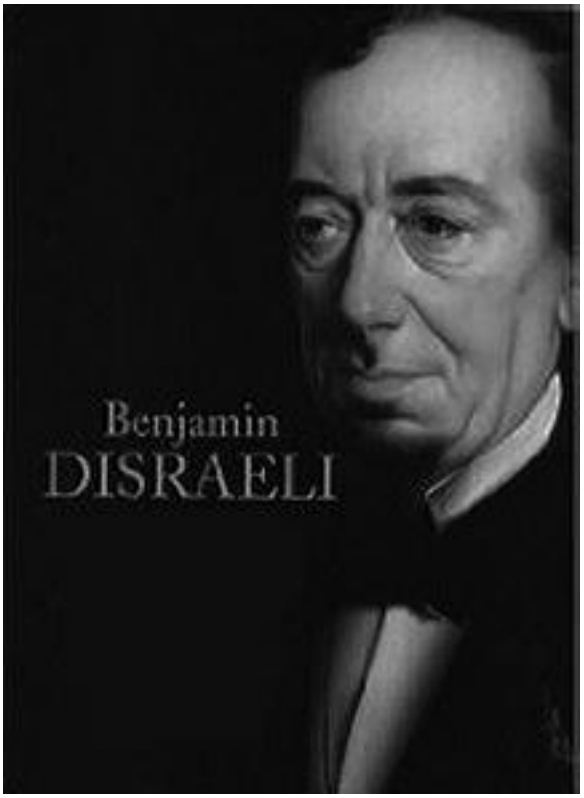

بنيامين دزرائيلي ١٨٠٤ – ١٨٨١ م

في مؤتمر برلين عام ١٨٧٨م لعب دزرائيلي دورًا هامًا في إيقاف النفوذ الروسي في البلقان، وأبقى دور بريطانيا فاعلاً، في إحدى رواياته اقترب من علاقة المسيحية واليهودية فقال إن المسيحية هي خاتمة اليهودية، ورغم أن هذا لم يعجب الكثيرين إلا أنه أصر على رأيه وصمد أمام العواصف من كل الاتجاهات، وأما في الحقيقة، فقد كان دزرائيلي أكثر من أي سياسي آخر شغل الرأي العام البريطاني في عصره قبل وجود "ونستون تشرشل".

بنجامين دزرائيلي هو ابن "اسحق دزرائيلي"، الذي كان كاتبًا ومؤرخًا ومعجبًا بـ"موسيس مندلسون"، بنجامين دزرائيلي يعود في نسبه إلى أنه يهودي إيطالي، كان اسحق والد بنجامين على خلاف مع الكنيس السفاردي، وقد عمَّد أبناءه بالكنيسة الإنجيلية حينما كان بنجامين في الثالثة عشرة من عمره، فكانت نشأته

مسيحية، وبدون هذا لم يكن ليصبح بنجامين عضوًا في البرلمان عام ١٨٣٧م أو رئيس وزراء فيما بعد، عام ١٨٣٠م قام مع خطيب أخته وليم ميرديفا برحلة بحرية حول البحر الأبيض المتوسط استغرقت ستة عشر شهرًا، تركت تلك الرحلة انطباعًا كبيرًا في نفسه، في القدس عرف العلاقة بين يهوديته والمسيحية، وبدا هذا في روايته التي صدرت عام ١٨٣٣م.

اللوبي المسيحي الصهيوني :

لا بد من الإشارة إلى اللوبي الصهيوني واللوبي المسيحي الصهيوني خصوصًا أن كلاهما وجدا في الولايات المتحدة الأمريكية، لهذا يمكن القول وببساطة بإن اللوبي المسيحي الصهيوني استطاع منذ ما قبل حكم الرئيس الأمريكي "رونالد ريجان" بقليل، استطاع أن ينتزع من صنوة اللوبي اليهودي الزعامة في الولايات المتحدة الأمريكية، ذلك بسبب اتساع الدائرة الانتخابية التي يمثلها عشرات الملايين من المسيحيين الأصوليين، الذين يأخذون بالتفسير الحرفي لما ذكرته التوراة، هذا وإن معظم نواب الحزب الجمهوري في الكونجرس الأمريكي هم من هؤلاء المسيحيين الأصوليين المتصهينيين، لكن التوافق بين المسيحية الصهيونية في أمريكا واللوبي اليهودي ما كان ليتم لولا أن عاملي الثقافة الدينية والسياسية قد جمعتا هؤلاء بهؤلاء، الثقافة الدينية التي يمثلها اللوبي المسيحي الصهيوني التي تأخذ بقوانين شريعة موسى كما وردت في التوراة، والثقافة العلمانية الصهيونية التي تتخذ أحيانًا من الدين شعارًا أو ستارًا تفاديًا للنقد من قبل المتدينين اليهود إذا ما استوجب وذلك لتحقيق الهدف الاقتصادي التي تمثله في الأصل مجموعة الاحتكارات العالمية التي تسمى بإسرائيل.

كان للحروب المذهبية بين الكاثوليك والبروتستانت أثر ما جعل الكثير من البروتستانت يهاجرون جماعات إلى أمريكا الشمالية، وذلك كون الكاثوليك من الأسبان والبرتغاليين قد سبقوهم إلى أمريكا الجنوبية، في أمريكا استطاع المهاجرون البروتستانت أن يعبِّروا عن ثقافتهم الدينية التوراتية بكل حرية،

وشبَّهوا خروجهم من أوروبا إلى أمريكا كخروج اليهود أيام موسى عليه السلام من مصر إلى فلسطين، ونظروا إلى أمريكا باعتبارها بلاد كنعان الجديدة، واعتبروا الهنود الحمر سكان أمريكا الأصليين – على أنهم الكنعانيون العرب سكان فلسطين الأصليين، كانت التوراة المحرَّفة تذكرهم بمجازر اليهود للكنعانيين، لذلك لم يتورعوا أن يفعلوا نفس الشيء للهنود الحمر، أكثر من هذا فقد كان المهاجرون البروتستانت الأوائل يؤدون صلواتهم باللغة العبرية، وكانوا يسمون أبنائهم وبناتهم بأسماء أنبياء وأبناء وبنات بني إسرائيل، الذين ذكروا في التوراة، وأدخلوا اللغة العبرية في مدارسهم.

يمكن القول بإن اللوبي المسيحي الصهيوني وُجِدَ منذ أن وطأت أقدام المهاجرين الأوربيين الأوائل من البروتستانت أرض القارة الجديدة، حيث أطلقوا عليها أورشليم، مُشبِّهين أنفسهم بالعبرانيين القدماء الذين وطأوا أرض كنعان مع سيدنا إبراهيم، لهذا فقد دخل في عمق الثقافة السياسية الأمريكية، أن اليهود هم شعب الله المختار كما قال "مارتن لوثر" صاحب كتاب "المسيح ولد يهوديًا"، كما أن هؤلاء يعتقدون بأن اليهود هم الشعب المفضل عند الرب ولا بد أن يؤمنوا بأن هناك ميثاقًا إلهيًا يربط ما بين اليهود وبين فلسطين ولكي تتحقق نبوءة عودة المسيح لا بد أن يجتمع اليهود في فلسطين.

لهذا ونتيجة لشيوع الأصولية المسيحية عند المهاجرين الأوائل، كان أول كتاب صدر في العالم الجديد "سفر المزامير"، وكانت أول مجلة صدرت هناك "اليهودي"، وأول درجة دكتوراة منحتها جامعة أمريكية كانت من جامعة "هارفارد" الشهيرة سنة ١٨٤٢م وكان موضوع البحث "العبرية لغة الأم"، منذ ذلك الحين راح يتشكل اليمين الأصولي أو الصهيوني في العالم الجديد.

لهذا لم يتوان بعد ذلك الرئيس الأمريكي ويلسون بالموافقة على وعد بلفور عام ١٩١٧م، حيث رأى ما معناه بعبارته الشهيرة أن من العدل أن تعود البلاد إلى أهلها، والمقصود هنا فلسطين إلى اليهود، أيضًا بعد أن أعلن بن جوريون استقلال دولة إسرائيل اعترفت بها الولايات المتحدة فورًا وكان ذلك في عهد

الرئيس "هاري ترومان"، إلا أن حرب عام ١٩٦٧م التي تم فيها احتلال إسرائيل للقدس، كان لها دويًا هائلاً بين اليمين المسيحي حيث أعطى ذلك زخمًا للأصولية المسيحية فازداد نفوذها وراح يؤثر في مراكز الاقتراع بعد ذلك، حتى أن الرئيس "جيمي كارتر" لوَّن حملته الانتخابية بعبارة، "إنني مسيحي ولد ثانية" وظل يكررها طيلة حملته الانتخابية حتى فاز برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية، هذا عدا الاهتمام الأمريكي الدائم بمساندة إسرائيل، كون وجودها حليف للولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، فهي تخدم بأشكال كثيرة المصالح السياسية والاستراتيجية والاقتصادية للولايات المتحدة، وهنا تطابقت مصالح وسياسة الولايات المتحدة الأمريكية ليس فقط مع إسرائيل كحليف استراتيجي بل أصبح وجود إسرائيل عزيزة فوق كل الاعتبارات، يمكن للولايات المتحدة ألا تتردد في الوقوف إلى جانبها ظالمة أو مظلومة في أي وقت.

لا شك بأن وصول "رونالد ريجان" إلى السلطة بمساعدة الأصولية المسيحية قد زاد من هوس اليمين المتصهين مما جعل ريجان يركب الموجة، وفي يوم من الأيام هدد بحرب ذرية عالمية لو حاول العرب أو الاتحاد السوفييتي غزو إسرائيل (صحيفة أمريكية).

موشيه شاريت Moshe Sharett :

ولد "موشيه شيرتوك" الذي غيَّر اسمه بعد ذلك إلى الاسم العبري شاريت في أوكرانيا بروسيا عام ١٨٩٤م، وهاجر مع عائلته إلى فلسطين عام ١٩٠٨م، واستقر في قرية عين سينيا بين نابلس والقدس، وفي تلك البيئة العربية تعلم موشيه اللغة العربية ودرس اللغة العبرية، وانتقلت عائلته في عام ١٩١٠م للعيش في مستوطنة (بيت أهوزت) داخل حيفا التي أصبحت فيما بعد النواة الأولى لمدينة تل أبيب.

موشيه شاريت ١٨٩٤ – ١٩٦٥ م

كان موشيه شاريت أول وزير خارجية ورئيس الوزراء الثـــاني لدولـــة الكيـــان الصهيوني، فقد قدَّم جهودًا كبيرة وبخاصة في تدعيم العلاقات والروابط السياسية والاقتصادية مع بريطانيا وساهم في تأسيس قواعد الدبلوماسية الإسرائيلية حينما اختير أول وزير خارجية لها عام ١٩٤٩م، غير أن أهم إنجازاته هو إعادة تنظيم الوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية التي اختيـــر رئيسًـــا لهـــا عـــام ١٩٦٠م.

مناحم بيجين Menachem Begin :

ولد مناحم بيجين عام ١٩١٣م في مدينة بريست لتوفيسك في روسيا، وبعـــد أن أكمل تعليمه الأول سافر إلى بولندا والتحق بجامعة وارسو؛ حيث حصل فيها على شهادة عليا في الحقوق، كان عضوًا نشطًا في الحركة الصهيونية، وأصبح رئيسًا لحركة "بيتار" الصهيونية عام ١٩٣٩م التي كانت تسعى لإقامة دولة على ضفتي نهر الأردن.

مناحيم بيجن ١٩١٣ – ١٩٩٢م

عندما غزا الألمان وارسو عام ١٩٣٩م فرَّ بيجن من بولندا، ومات والداه وأخوه في معسكرات الاعتقال، قبضت عليه السلطات السوفييتية وأرسلته إلى سيبيريا عام ١٩٤٠م، وفي عام ١٩٤١م أطلق سراحه، وانضم إلى الجيش البولندي في المنفى، ثم رحل إلى فلسطين عام ١٩٤٢م، وتزعم بيجين عصابة الأراجون، وشارك في عملية اغتيال الوسيط الدولي للأمم المتحدة الكونت "فولك برنادوت" حيث تم تنفيذ العملية في يوم ٩ أبريل عام ١٩٤٨م، بتعاون عصابته (الأراجون) مع عصابات الهاجاناه، وذلك بسبب اقتراح برنادوت وضع حد للهجرة اليهودية ووضع القدس بأكملها تحت السيادة الفلسطينية.

انضم إلى منظمة "أراجون تسافي ليؤمي" المتطرفة ثم أصبح زعيمها من ١٩٤٣م لغاية ١٩٤٨م، مارست منظمة أراجون القتل ضد الفلسطينيين والبريطانيين في فلسطين، ونفذت مجزرتي "دير ياسين" و"بئر السبع" حيث قتل فيهما من الفلسطينيين أطفال ونساء وشيوخ.

بعد قيام إسرائيل أسس بيجن حزب "حيروت" وأصبح عضوًا في الكنيست الإسرائيلي وتزعم المعارضة فيه حتى عام ١٩٦٧م، حين انضم إلى حكومة الوحدة الوطنية وأصبح وزيرًا بلا حقيبة وزارية حتى عام ١٩٧٠م، حين انسحب وحزبه من الوزارة نتيجة لقبول حكومة "جولدا مائير" لمشروع السلام الذي قدمه وزير الخارجية الأمريكي "روبرت روجرز"، للانسحاب من الأراضي العربية المحتلة في كل من سيناء والجولان والضفة وغزة عام ١٩٦٧م.

عام ١٩٧٠م انضم بيجن إلى ائتلاف الليكود، وفي ١٧ مايو ١٩٧٧م فاز حزب الليكود بزعامة بيجن في الانتخابات، وفي ٢١ يونيه من نفس العام شكل بيجن الحكومة، عُرف عنه أنه لا يقبل المساومات خاصة بقضية الأراضي المحتلة، لكنه أجرى مفاوضات السلام مع الرئيس المصري "أنور السادات" أدت إلى توقيع اتفاقية كامب ديفيد عام ١٩٧٩م تحت رعاية الرئيس الأمريكي "جيمي كارتر"، اشتملت الاتفاقية على انسحاب إسرائيل من شبه جزيرة صحراء سيناء المصرية، وكان ذلك على مراحل.

محمد أنور السادات ١٩١٨ – ١٩٨١ م

أثناء تولي مناحيم بيجن رئاسة الوزارة الإسرائيلية أعطى الضوء الأخضر للجيش الإسرائيلي في يونيه ١٩٨٢م بغزو لبنان للقضاء على المقاومة الفلسطينية في لبنان، وحدثت مجزرة للمدنيين الفلسطينيين لن تُنسى في التاريخ في معسكري "صبرا وشتيلا" للاجئين الفلسطينيين، هزت الضمير الإنساني وفضحت لا إنسانية إسرائيل ضد العرب، كان من تداعيات المجزرة ضد الفلسطينيين أن استقال مناحيم بيجن من رئاسة الوزارة عام ١٩٨٣م.

عام ١٩٨١م لم يتردد بيجن في إعطاء الأوامر بقصف المفاعل الذري العراقي وتدميره، حينها شجب العالم ما قامت به إسرائيل في العراق في ذلك الوقت، وبعد ذلك تغير الشجب في الغرب إلى مدح حينما اصطدم الأمريكان بنظام الرئيس "صدام حسين" في العراق.

كرئيس للوزراء ظلَّ مناحيم بيجن ينظر إلى الضفة الغربية على أنها يهوذا والسامرة التي ذُكِرت في العهد القديم، وكان يُشجع بناء المستوطنات فيها، رغم معارضة الكثيرين من بعض الأحزاب الإسرائيلية وشجب الأمم المتحدة، لكنه كان يقول إنه لا يعبأ برأي أحد، فإسرائيل موجودة الآن وهذا هو المهم عنده.

من إنجازات عهد مناحيم بيجن لإسرائيل، أنه عمل على ضم هضبة الجولان السورية إلى إسرائيل، التي احتلت في حرب عام ١٩٦٧م، كما عمل بيجن على تحويل وحدة النقد الإسرائيلية من الليرة إلى الشيكل الذي كان يستعمل قديمًا عند اليهود، وتحت ظل حكومته أيضًا أعلن الكنيست الإسرائيلي، بأن القدس موحدة وعاصمة أبدية لإسرائيل.

يقول محبو مناحيم بيجن أن لولا شجاعته وإيمانه بما كان يعتقد ويُعلن، وجرأته حينما تفاوض مع مصر وحقق اتفاقية كامب ديفيد الشهيرة بين مصر وإسرائيل، لولا ذلك لما تجرأ "اسحق رابين" و"شمعون بيريز" على الجلوس مع ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية وتوقيع اتفاق أسلو عام ١٩٩٣م.

بعد أن توفت زوجة مناحيم بيجن، استقال من رئاسة الوزارة، ثم اعتزل الحياة السياسية، بعد ذلك تدهورت حالته الصحية وأصيب بالاكتئاب، وعاش بقية حياته منعزلاً في شقته حتى وفاته في تل أبيب في ٩ مارس ١٩٩٢م.

جولدا مائير Golda Meir :

وُلدت جولدا مابوفيتز في مدينة كييف بأوكرانيا، وهاجرت مع عائلتها إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٠٦م، تخرجت من كلية المعلمين وقامت بالعمل في سلك التدريس وانضمَّت إلى منظمة العمل الصهيونية عام ١٩١٥م، ومن ثمَّ قامت بالهجرة مرَّة أخرى ولكن هذه المرَّة إلى فلسطين وبصحبة زوجها في عام ١٩٢١م، سكنت مدينة تل أبيب وعملت في مختلف المهن بين اتحاد التجارة ومكتب الخدمة المدنية قبل أن يتم انتخابها في الكنيست الإسرائيلي في عام ١٩٤٩م.

جولدا مائير ١٨٩٨ - ١٩٧٨م

عملت جولدا مائير كوزيرة للعمل وكوزيرة للخارجية في أكثر من تشكيل حكومي ثم أصبحت رئيسة للوزراء، ماتت جولدا مائير سنة ١٩٧٨م، ودفنت في مدينة القدس، وكان يطلق عليها الغربيون أم إسرائيل الحديثة.

تقول "جولدا مائير" في مذكراتها :

"أما بالنسبة للفكرة القائلة إن اليهود هم شعب الله المختار، فلم أكن يومًا من محبذي هذه الفكرة، إذ كنت أؤمن وما زلت بشكل منطقي أن ليس الله هو الذي اختار الشعب اليهودي، وهم الشعب الأول في التاريخ الذي قام بشيء حقيقي نحو الله، وهذا ما يجعلهم الشعب الفريد".

لا شك بأن جولدا مائير هي من مؤسسي دولة إسرائيل، وأحد رموز الحركة السياسية التي ساهمت كثيرًا في إنشاء إسرائيل تحت شعارات النبوءات الدينية المُحرَّفة التي تنص على أن اليهود هم شعب الله المختار، وأن فلسطين هي أرض الميعاد، لأن الله قد وعدهم بها، إن إشارتها في مذكراتها إلى هذه الناحية وهي تعي ما تقول، يؤكد أن إسرائيل لا تقوم على قاعدة دينية حتى بقناعة زعماء الصهيونية أنفسهم، وأن الصهاينة كل ما فعلوه هو أنهم سرقوا وطنًا من الآخرين بمساعدة اللعبة التي مارستها الدول العظمى.

من ناحية أخرى، إن الصهيونية لم تغفل كيف تستفيد من علاقاتها بالزعماء العرب، فقد كان الصهاينة يعملون كخلية نحل واحدة من أجل الوصول إلى هدفهم، صحيح أن الخلافات كانت حادة بينهم أحيانًا أو بين التيارات الصهيونية التي كانت تتنافس من أجل تحقيق حلمهم، لكنهم جميعًا كانوا يعملون كخلية واحدة ولكن لكل واحد منهم دور ومهمة ما، كان من ضمن ما نشطت به المنظمات اليهودية، الاتصال والتفاوض مع الزعماء والحكومات العربية أيضًا، سواء عن طريق مباشر أو بطرق غير مباشرة، وإن مثل تلك اللقاءات قد تعددت مع الدول العربية أو مع زعيم هذه الدولة العربية أو تلك.

وهنا لا بد من الإشارة والإنصاف، بأن الزعماء العرب الذين التقوا بزعماء اليهود على مدى تاريخ القضية الفلسطينية، لم يكن هدفهم سوى مصالحهم الشخصية والحفاظ على ملكياتهم باعتبار أن الدولة التي يحكمونها هي إرثهم، ومن ثمَّ هم كانوا يخدمون أنفسهم لكي يحافظوا على ما يملكون من جغرافيا

وبشر من رعيتهم، وبعد ذلك لا شيء! وأما وصمهم بالخيانة فهذا يعتمد على نية من يتهم ومن توجه إليه التهمة.

وهنا نظن بأن القناعات لا تتطابق بين المتهم وبين من توجه إليه التهمة، فالأول هو الإنسان العادي الذي ما زال يرى بأن المنطقة العربية تمثل جسدًا واحدًا، وأن أي تعاون مع الأعداء على حساب أي قطعة أو شعب من الوطن العربي هو خيانة، وأما الثاني فلا يعتبر نفسه خائنًا من منظوره الخاص فهو يرى نفسه مناضلاً وجادًا، لأنه يحافظ على حماية بلده في ظروف بحرها هادر وأمواجها عاتية وليس له نصير! وكل هذه التعابير أو المبررات لا ترقى إلى تبرأة من لم يأخذ في الحسبان المصلحة القومية العليا في كل ما له علاقة بفلسطين أو بغيرها من الأقاليم العربية حينما تتعرض إحداها للأخطار.

وهنا تحكي جولدا مائير في مذكراتها عن إحدى لقاءاتها التي تمت مع الملك عبد الله ملك الأردن في مدينة عمان قبيل إعلان دولة إسرائيل بأيام قليلة:
"كانت المرة الأولى التي قابلت فيها عبد الله في أوائل تشرين الثاني نوفمبر عام ١٩٤٧م، بعد أن وافق على مقابلتي بصفتي رئيسة للقسم السياسي في الوكالة اليهودية في بيت في (نهارين)، حيث كانت شركة الكهرباء الفلسطينية تدير محطة توليد الطاقة بالماء، أتيت إلى نهارين بواسطة أحد المختصين بشئون العرب واسمه الياهو ساسون، بعد تناولنا قهوة الاستقبال العادية، بدأنا بالحديث، كان عبد الله رجلاً متزنًا وجذابًا يُتقن فن التخاطب، ويحب الدخول في صلب الموضوع، فقال "لن نشترك في أي هجوم عربي ضدكم، سنبقى دائمًا أصدقاء"، كان مثلنا يريد السلام أكثر من أي شخص آخر، وكان عدونا المشترك هو مفتي القدس "الحاج أمين الحسيني"، ولم يكتف بذلك بل اقترح أن نجتمع مرة ثانية بعد عرض القضية والتصويت عليها في الأمم المتحدة".

وتُكمل جولدا مائير في مذكراتها عن لقاء الملك عبد الله:
كان عزرا دائين واحدًا آخر من المختصين بأمور العرب ومن الذين التقى بعبد الله من قبل، وقد أفادني بمفهوم الملك العام عن دور اليهود: "لقد كانت العناية الإلهية

هي التي نشرت اليهود في العالم الغربي حتى يستوعبوا الثقافة الغربية وينقلوها إلى دول الشرق الأوسط معهم، وهكذا يعملون على تنشيط وإحياء المنطقة" مهما يكن، فقد قال – وانين – إن الملك عبد الله مخلص في صداقته ولكـــن لا تتكلـــوا عليه بالضرورة.

خلال شهر يناير كانون الثاني، وشباط فبراير حافظنا علـــى اتصـــالنا بعبـــد الله كقاعدة من خلال الرسائل المتبادلة فيما بيننا، ومرت الأسابيع وأصبحت رســـائلي إليه تحمل الكثير من القلق والشكوك، فقد كان الجو مشـــبعًا بشـــائعات التخمـــين والحدس، وصلتني تقارير تقول إنه بالرغم من تعهده ومعاهدته معنا فقد ثبت أنه سينضم إلى عصبة الأمم فيما تقرره، سألته هل هذا حقيقي؟ كـــان الجـــواب مـــن عمان بالنفي والإنكار، لقد استغرب الملك عبد الله واغتاظ من سؤالي هذا، وطلب مني أن أتذكر ثلاثة أشياء: أنه كان بدويًا يعني أنه رجل شريف، وأنه ملك لـــذلك تضاعف الشرف، وأخيرًا أنه لم يحنث عهدًا قطعه مع امرأة.

في بداية آيار مايو كان عبد الله قد رمى ثقله في عصبة الأمـــم، طلبنـــا مناقشـــة حسنات وسيئات اجتماع آخر قبل أن يفوت الأوان فربما نســـتطيع إقناعـــه فـــي اللحظة الأخيرة، وإذا لم يكن كذلك فربما استطعنا اكتشاف أو استنتاج مدى عمق إيمانه بعمله، وإلى أي مدى سيكون في الحرب التي سيشنها ضدنا الفيلق العربي المدرب والمُجهَّز من قبل بريطانيا، الواقع كان هناك شيء آخر، بل اعتبار آخـــر في الميزان، غير الفيلق العربي الذي يُعتبر أفضل جيش في المنطقـــة، وهـــو إذا بقي شرق الأردن خارج ساحة القتال، فسيُصبح من الصعب على الجيش العراقي دخول فلسطين والمشاركة في الحرب ضدنا.

وتكمل جولدا مائير:

كان بن جوريون من مشجعي فكرة أن نجرب مرة ثانية، لذلك طلبت اجتماعًا آخر وطلبت من عزرا وانين مرافقتي، هذه المرة رفض عبد الله الحضور إلى نهـــارين وقال للوسيط إن ذلك يشكل خطرًا كبيرًا، فإذا أردت أن أقابله فعليَّ أن أحضر إلى عمان، وأتحمل كافة المخاطر التي تنجم عن ذلك، وأخبرنا ألا نتوقع إنذاره للفيلق

العربي بحقيقة وجود ضيوف يهود قادمين من فلسطين، ولن يستطيع تحمل أية مسئولية لما يمكن أن يحدث لنا أثناء الطريق، فالمشكلة الوحيدة كانت في الوصول إلى تل أبيب التي كان الوصول إليها صعبًا تمامًا كالوصول إلى عمان نفسها، انتظرت في القدس منذ الصباح الباكر حتى الساعة السابعة موعد وصول طائرة قادمة من تل أبيب، وعندما وصلت كان الطقس عاصفًا تعذر معه الإقلاع، ولو كانت الظروف طبيعية لأجلت رحلتي إلى اليوم الثاني، ولكن لم نعد نستطيع إضاعة يوم واحد، كان التاريخ ١٠ مايو ١٩٤٨م والدولة اليهودية ستعلن في ١٤ منه، وهذه هي فرصتنا الأخيرة لنتحدث إلى عبد الله، لذلك صمَّمتُ على الوصول إلى تل أبيب حتى على متن هذه الطائرة التي كانت تبدو وكأنها ستتحطم من شدة الرياح، وبعد إقلاعنا وصلتنا رسالة من المرصد الجوي في القدس تقول إن الطقس رديء جدًا ومن الصعب بل من الخطر علينا أن نحاول.

في اليوم الثاني سافرتُ إلى حيفا بالسيارة حيث كان مقررًا لقاء عزرا دانين ومرافقته لي، الذي أقبل متخفيًا، كان يتكلم العربية بطلاقة، ومعتادًا على العادات العربية، ولن يشك امرؤ في أنه غير عربي، بالنسبة لي فقد ارتديت ثيابًا تقليدية عربية، عبارة عن فستان غامق فضفاض، لم أكن أجيد العربية، وبما إنني سأمثل دور زوجة عزرا دانين فإنه من غير اللائق أن أتكلم مع أحد وأنا مع زوجي حسب العادات العربية والإسلامية خاصة، وهكذا وجد المخرج المناسب.

شرح لي عزرا طبيعة الطريق التي سنسلكها وكيف إننا سنغير السيارات بين الفترة والأخرى حتى لا يستطيع أحد مراقبتنا، وفي نقطة معينة ليست ببعيدة عن القصر سيقودنا شخص ما إلى عبد الله، المهم أن نتحاشى إثارة الشكوك من قِبل الجيش الأردني في نقاط التفتيش التي سنمر بها قبل الوصول إلى المرشد الذي سيقودنا إلى الملك، لقد كان الشخص الذي سيقودنا إلى الملك من المقربين لديه، رجل بدوي كان الملك قد ربَّاه واحتضنه منذ الصغر، لذلك أوكل إليه إنجاز المهمات الخاصة والخطيرة، كانت شبابيك ونوافذ السيارة مغطاة بقطع سوداء من القماش، وقادنا – عزرا وأنا – إلى بيته، وبينما كنا ننتظر قدوم عبد الله، تحدثت

إلى زوجة دليلنا الجميلة الحلوة، التي انحدرت من عائلة تركية غنيـــة معروفـــة، فشكت لي عن حياتها الروتينية المملة في شرق الأردن، ولكنها لم تكن هي أفضل مني في حياة الروتين، أومأت برأسي.

دخل عبد الله الغرفة وكان شاحب الوجه تعبًا، وقام عزرا بدور المتـــرجم، بـــدأت الكلام بالنقطة المهمة، سألته:

- هل حنثت بعهدك لي؟ لم يجب على سؤالي مباشرة بل قال:

- عندما أعطيتك وعدًا كنتُ أفكر بأنني سأستطيع التحكم بقدري وحدي، وأستطيع أن افعل ما أظنه صوابًا، ولكن ظهر لي غير ذلك، ثم تابع قوله: قبـــل أن احضـــر هنا كنتُ واحدًا من ممثلي خمسة بلدان، مصر وسوريا ولبنان والعـــراق والأردن، وما زال يعتقد أن الحرب يمكن تجنبها، ثم سألني: لِمَ أنتِ علـــى عجلـــة لإعـــلان دولتكم؟ لِمَ هذه السرعة! أنتِ لستِ صبورة.

- أخبرته أن الشعب الذي انتظر أكثر من ألفي سنة لا يمكن وصـــفه بـــالعجول، ويبدو أنه اقتنع برأيي، قلت: ألا تعلم بإننا نحن الوحيدون حلفاؤك في هذا الخطر، وأن الآخرين هم أعداؤك؟

- قال: نعم، أنا اعلم ذلك، ولكن ما الذي أستطيع عمله؟ إن الأمر ليس بيدي.

- قلت: يجب أن تعلم إنه إذا اجبرنا على الحرب، فسنحارب وسننتصر.

تنهد، وقال ثانية:

- نعم اعرف ذلك، إنه من واجبكم أن تحاربوا، ولكن لمـــاذا لا تنتظـــرون بضـــع سنوات أخرى، أبطلوا طلبكم للهجرة الحرة، وسأحتل كل البلد وستمثلين أنت فـــي البرلمان، سأعاملك معاملة حسنة، ولن تكون بيننا حرب.

حاولتُ أن اشرح له بأن خطته غير منطقية وقلت:

- تعلم ما عملنا، وماذا فعلنا، وكم قاسينا في ذلك، هل تعتقد أننا عملنا ذلك لنمثل في برلمان دولة أجنبية؟ أنت تعرف ماذا نريد وماذا نطمح، فإذا لم تقدم سوى ما قدمته الآن، إذًا ستكون الحرب وسنربحها، وربما نستطيع الالتقـــاء ثانيـــة بعـــد الحرب، وبعد أن نكون قد حصلنا على دولة يهودية.

- قال دانين: أنت تعلق أهمية على أعمالك ومهماتك، أنت لا تملك أصدقاء حقيقيين في هذا العالم، وسنحطم دباباتك كما حطمنا خط ماجينو (خط من الحصون الدفاعية أنشيء قبل الحرب العالمية الثانية لحماية حدود فرنسا الشرقية ولكن الألمان حطموه في نيس).

كانت كلمات شجاعة خاصة وأن دانين عرف تقييم سلاح دولتنا تمامًا، ولكن عبد الله قال:

- إن من واجبكم أن تحاربوا، ثم أضاف: إن الحوادث تلك يمكن أن تتغير، وكلنا بالطبع يعرف ما ينتظرنا، وما يخبيء لنا.

لم يكن عندي ما أقوله أردت الخروج، ولكن عزرا دانين وعبد الله دخلا في مناقشة جديدة، قال دانين:

- أرجو أن نبقى على اتصال، حتى بعد بداية الحرب.

أجاب عبد الله:

- بالطبع يجب أن تأتي لتراني.

- سأل دانين: ولكن كيف أستطيع الوصول إليك؟

- أجابه عبد الله مبتسمًا: لا أخالك تعجز عن إيجاد طريقة (ثم لامه لأنه لم يتخذ الاحتياطات الأمنية الكافية لحياته).

- أجاب دانين: أنت تُصلي في الجامع وتسمح لمواطنيك أن يقبلوا ظهر كفك وعمامتك وأطراف ثوبك، فربما استطاع أحد أن يلحق الضرر بك، حان الوقت لتبطل هذه العادة من أجل الحفاظ على حياتك.

- أجاب عبد الله: "ولدتُ بدويًا، رجلاً حرًا، وسأبقى حرًا، دع هؤلاء الذين يريدون قتلي أن يفعلوا إن استطاعوا، لن أضع نفسي في الأغلال، ثم ودعنا وانصرف.

هذا، وقد أشارت جولدا مائير في مذكراتها أيضًا إلى الأرقام المذهلة للهجرة اليهودية في السنوات الأولى لإعلان دولة إسرائيل، الدولة التي كان الزعماء الصهاينة يذرفون دموع التماسيح عليها حينما كانوا يستجدون الأقوياء في العالم، ولقد رأينا أيضًا كيف أنهم كانوا في حرب ١٩٤٨م يشكون ضعفهم

وخوفهم من العرب الذين ينوون رميهم في البحر، فلو كان الصهاينة صادقون لما كانت نبرة عزرا دانين وجولدا مائير المُهدِدة والمتوعِدة للملك عبد الله وتكرارهم بأنهم سينتصرون في الحرب، ولما استطاعت إسرائيل أن توطّن هذا العدد الكبير من المهاجرين المشتملين على نساء وأطفال ومسنين في بيوت وليس في خيام، فلولا أن مخططهم كان طرد الفلسطينيين من دورهم لإسكان المهاجرين اليهود، وأن الحركة الصهيونية كانت مستعدة وكل شيء مُخطط له بعناية، وأن الإمكانيات المتوفّرة تحت أيديهم كانت كبيرة؛ لما استطاعوا أن يفعلوا ما فعلوه في سنين قليلة.

عام ١٩٤٩م حضر ٢٥ ألف يهودي أوروبي من مخيمات قبرص، و٧٥ ألف من مخيمات الحجز الألمانية والنمساوية، عام ١٩٥١م حضر إلى إسرائيل ٢٣ ألف يهودي من يهود تركيا، وحضر ٢٠ ألف يهودي من تشيكوسلوفاكيا، وحضر من بلغاريا ٧ آلاف يهودي، وحضر ٢٥ ألف يهودي من بلاد المغرب العربي، وحضر ٥ آلاف من الصين، عام ١٩٥٠م حضر على مدى ١٢ شهر ١٢١ ألف يهودي من العراق، عام ١٩٥١م حضر ٢٨ ألف يهود من بولندا.

توفيت جولدا مائير بمرض السرطان عام ١٩٧٨م، وصار يتذكرها محبُّوها ومؤيدوها بأنها كانت مثل أنثى الأسد في قوتها بالنسبة للإسرائيليين، الذين يقدرون دورها حينما قادت إسرائيل في أيامها الصعبة حسب تقدير البعض، وكانت من الطلائع الصهيونية في شبابها حينما ركبت السفينة في العشرينات وتوجهت إلى فلسطين.

موشيه ديان Moshe Dayan :

وُلد موشى ديان في فلسطين عندما كانت تحت الهيمنة العثمانية، وعندما بلغ ١٤ عامًا التحق دايان بمنظمة الهاجاناه العسكرية والبلماخ في بداية تكوينها قبيل الحرب العالمية الثانية.

موشيه ديان ١٩١٥ – ١٩٨١ م

شغل دايان العديد من الأدوار المهمة في حرب ١٩٤٨م، وأعجب به رئيس الوزراء الإسرائيلي ديفيد بن جوريون أشد الإعجاب واختاره وشيمون بيريز لحمايته الشخصية، وترقى في المناصب العسكرية إلى أن وصل لمنصب رئيس الأركان في الجيش الإسرائيلي ثم أصبح في أكثر من حكومة إسرائيلية وزيرًا للدفاع في إسرائيل.

تحدَّث "موشيه ديان" عن بلاء الجيش المصري والجيش السوري في حرب يوم الغفران سنة ١٩٧٣م كما سماها الإسرائيليون فقال:

"أما المستوى القتالي للجنود العرب، فيمكن اختصاره بالآتي، لم يعمدوا هذه المرة إلى الهرب الذي كان في الماضي صفة مشتركة لهم (...) ففي حرب يوم الغفران لم يهربوا حتى عندما كانوا يتعرضون لخسائر جسيمة ويشعرون بأن المعركة خاسرة، فقد كانوا ينسحبون، كذلك تحسنت المزايا التكتيكية للجندي العربي هذه المرة فإن ثمة وحدات قد قاتلت حتى أخر جندي، والقيادات تميزت بالجدارة وبإجادة استخدام أحدث الوسائل التكنولوجية التي وُضِعَتْ تحت تصرفها، فقد صح

حدسي بأننا حتى لو نجحنا هذه المرة بالتفوق عليهم فلن نشهد انهيار الجيوش العربية انهيارا كاملا"، في ١٦أكتوبر١٩٨١م، مات دايان متأثرًا بسرطان القولون في مدينة تل أبيب ودُفن في "ناهال" حيث نشأ.

شيمون بيريز Shimon Peres :

شيمون بيريز

وُلِدَ "شمعون بيريز" في بيلوروس سنة ١٩٢٣م، وهاجر إلى فلسطين مع عائلته عندما كان يبلغ من العمر أحد عشر عامًا، ونشأ في تل أبيب وتعلَّم في المدرسة الثانوية الزراعية في بن شِيمن، وقضى بضع سنوات في كيبوتس غِيفَاع وكيبوتس أُلوموت الذي كان من بين مؤسّسيه، عمل موظَّفًا في الخدمة المدنية، وفي عام ١٩٤٣م انتُخِب سكرتيرًا لحركة الشبيبة التابعة لتيار الصهيونية العُمّالية، وعضو في البرلمان الإسرائيلي.

في عام ١٩٥٩م انتُخِب بيريز عضوًا في الكنيست وظلَّ عضوًا فيها منذ ذلك الحين، ومن بين إنجازاته، إقامة الصناعات العسكرية الجوية، وكان مسؤولاً عن البرنامج النووي الإسرائيلي، شغل شمعون بيريز منصب رئيس الوزراء خلال

فترتين غير متتاليتين، كانت أولاهما من عام ١٩٨٤م وحتى عام ١٩٨٦م، وفي ١٣يونيو عام ٢٠٠٧م انتخبت الكنيست شمعون بيريز في منصب الرئيس التاسع لدولة إسرائيل، بعد توقيع اتفاق أسلو عام ١٩٩٣م صدر له كتاب "الشرق الأوسط الجديد".

ستيفن وايز Stephen Wise :

ستيفن وايز ١٨٧٤ – ١٩٤٩ م

وُلِدَ الدكتور ستيفن وايز عام ١٨٧٤م في بدابست بالمجر، ارتحل مع أسرته إلى الولايات المتحدة حينما كان عمره ١٧ شهرًا، أصبح حاخامًا عام ١٩٠٠م، حصل على الدكتوراه من جامعة كولومبيا عام ١٩٠٢م، بدأ نشاطه الصهيوني في تسعينيات القرن التاسع عشر، كان وثيق الصلة بتيودور هرتزل حيث التقيا في بازل في المؤتمر الصهيوني الثاني عام ١٨٩٨م، هو حاخام من أوائل دُعاة الصهيونية، ورائد من رواد الفكر الصهيوني، كان مؤسس وحبر الكنيس الحر في مدينة نيويورك، نظَّم أول فرع من اتحاد الصهيونيين، والمنظمة الصهيونية بأمريكا، كان عضوًا في عدة منظمات ومكاتب تعمل لصالح اليهود في الولايات

المتحدة وعلى نطاق عالمي، يُعد ستيفن وايز زعيم الكونجرس اليهودي الأميريكي، وحاخام أمريكي وقائد صهيوني توطيني.

بعد صدور وعد بلفور عام ١٩١٧م، بعث الرئيس الأمريكي "ودرو ويلسون" عام ١٩١٨م مذكرة إلى "الحاخام ستيفين وايز"، يؤكد له فيها تأييده لوعد بلفور، كما أيَّد الكونجرس الأمريكي في عام ١٩٢٢م وعد بلفور، يُعتبر ستيفن وايز مؤسس المؤتمر اليهودي الأمريكي عام ١٩١٨م، وكان نائبًا لرئيسه في الفترة ١٩٢٢ - ١٩٢٥م، ثم ترأسه بين عامي ١٩٣٦ و١٩٤٩م، وهو أكبر وأقدم منظمة يهودية أمريكية بل هو المنظمة التي تكفَّلت بمساندة الأمريكيين لإقامة وطن قومي يهودي في فلسطين.

تأسس المؤتمر اليهودي العالمي بمبادرة من المنظمة الصهيونية العالمية، حيث رأى زعماؤها (ماكس نوردو، وناحوم سوكولوف، ولويس براندیز، وناحوم جولدمان، وستيفن وايز وغيرهم) أن من المفيد أن تؤسَّس منظمة عالمية موازية تضم كل اليهود الصهاينة واليهود غير الصهاينة في الولايات المتحدة سواء بسواء، قام المؤتمر اليهودي العالمي بدور الوسيط بين إسرائيل وألمانيا لعقد اتفاقية التعويضات، ووقَّع ناحوم جولدمان عام ١٩٥٢م (ممثلاً عن المؤتمر) على اتفاقية لوكسمبورج للتعويضات التي حصلت إسرائيل بموجبها على تعويضات قُدِرت بحوالي ٩٠ مليار مارك ألماني، يدين اليهود بالفضل إلى وايز فيما يتعلق بخلق رابطة لا تنفصم بين اليهود والأمريكيين على مستوى صناعة القرار في واشنطون.

في مؤتمر السلام في فرساي، تحدَّث وايز بلسان الحركة الصهيونية، كان وايز صهيونيًا توطينيًا من الدرجة الأولى، فبعد إعلان الدولة لم يهاجر إليها، ولعله لو طال به العمر لاصطدم ببن جوريون، وليتم القضاء على نفوذه كما حدث مع بقية القيادات الصهيونية التوطينية التي كانت تتصوَّر أن بوسعها التحكم في المُستوطن الصهيوني من خلال المنظمة، هذا ويدين اليهود بالفضل إلى وايز فيما يتعلق

بخلق رابطة لا تنفصم بين اليهود والأمريكيين على مستوى صناعة القرار في واشنطن.

إسحق شامير Yitzhak Shamir :

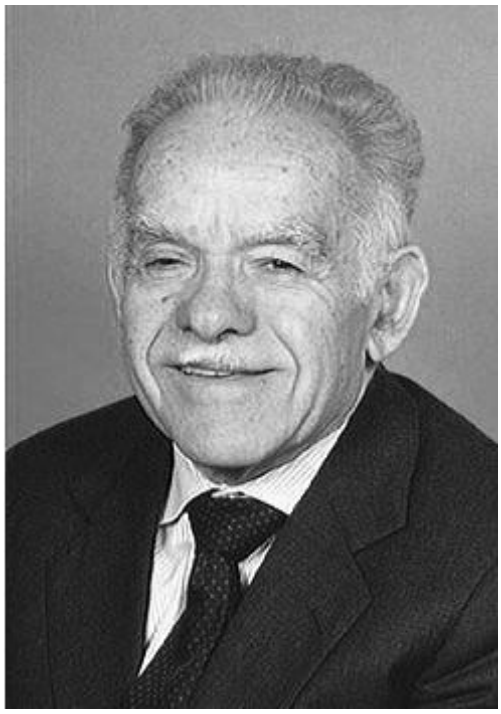

اسحق شامير ١٩١٥ – ٢٠٠٦ م

شامير هو أحد قادة إسرائيل، اشتهر بلاءاته الثلاث: "لا للقدس، لا للدولة الفلسطينية، لا لعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم".

وُلِدَ إسحق بيريز نتيزكي في بولندا عام ١٩١٥م، درس القانون في جامعة وارسو عام ١٩٣٤م لمدة عام واحد فقط ولم يُكمل دراسته، وفي نفس العام ١٩٣٥م فضَّل الهجرة إلى فلسطين قائلاً "لا يمكنني البقاء في بولندا بينما يجري بناء دولة يهودية في فلسطين"، وفور وصوله إلى فلسطين التحق بمنظمات "الهاجاناه" ثم بمنظمتي أراجون وشتيرن الصهيونيتين.

التحق بالجامعة العبرية بالقدس واختار هذه المرة دراسة التاريخ، لكنه هجر الجامعة في عام ١٩٣٧م لكي ينضم إلى عصابة "أراجون تسامي ليؤومي"، وهي منظمة إرهابية يهودية سرية حاربت العرب، والبريطانيين المنتدبين على فلسطين في ذلك الوقت، اتهم بالتورط في عملية اغتيال "الكونت برنادوت" وبسبب هذا أصبح شامير مطلوبًا من قِبل السلطات البريطانية باعتباره إرهابيًا، انضم شامير إلى جماعة "أوهامي حيروت يزرائيل" الإرهابية (مليشيات عصابة شتيرن)، واعتقلته السلطات البريطانية عام ١٩٤١م، ولكنه تمكن من الهرب، اعتقل مرة أخرى عام ١٩٤٦م من جانب السلطات البريطانية أيضًا، وأرسل إلى معسكر اعتقال في إريتيريا، ولكنه بعد أربعة شهور تمكن من الهرب مرة أخرى، ذهب إلى باريس وبقي فيها إلى أن عاد إلى فلسطين في مايو ١٩٤٨م.

عمل اسحق شامير في جهاز المخابرات الإسرائيلي (الموساد) في الفترة من ١٩٥٥م لغاية ١٩٦٥م، وبعد ذلك عمل مديرًا لمصنع في مستوطنة كفار سانا حتى عام ١٩٧٠م، عندما انضم لحزب حيروت الذي كان يتزعمه مناحيم بيجن، وانتخب رئيسًا للجنة التنفيذية لحزب حيروت عام ١٩٧٣م، بعد فوز تكتل ليكود عام ١٩٧٧م انتخب رئيسًا للكنيست، وفي عام ١٩٧٨م امتنع عن التصويت على تأييد اتفاقية كامب ديفيد.

عُيِّنَ شامير وزيرًا للخارجية في مارس ١٩٨٠م، وانتخب رئيسًا للوزراء من أكتوبر ١٩٨٣ لغاية ١٩٨٤م، خلفًا لمناحيم بيجن الذي قرر اعتزال الحياة السياسية واستقال من رئاسة الوزارة إثر حرب لبنان، كما خلفه شامير أيضًا في رئاسة الحزب، بعد انتخابات الكنيست عام ١٩٨٤م توصل إلى اتفاق مناورة على السلطة مع زعيم حزب العمل "شمعون بيريز" وأصبح شامير بموجب ذلك نائبًا لرئيس الوزراء بريز ووزيرًا للخارجية حتى عام ١٩٨٦م، ثم تبادل المناصب مع بيريز، فأصبح شامير رئيسًا للوزراء من ١٩٨٦ لغاية ١٩٨٨م.

في أعقاب الانتخابات عام ١٩٨٨م، نجح شامير في تشكيل حكومة بالتحالف مع حزب العمل حتى ١٩٩٠م، وفي يوليو من العام نفسه ترك حزب العمل الائتلاف

وسقطت الحكومة، وكوَّن حزب الليكود مع أحزاب محافظة صغيرة حكومة ائتلافية جديدة برئاسة شامير، وظلَّ رئيسًا للوزارة حتى يونيه ١٩٩٢م عندما قرر اعتزال العمل السياسي، خلال رئاسة شامير للوزارة الإسرائيلية، عمل على تدعيم المستوطنات اليهودية في الضفة وغزة في الأراضي المحتلة، وعمل على قمع الانتفاضة عام ١٩٨٨م حيث قتلت قوات الاحتلال مئات الفلسطينيين وفرضت حظر التجوال لفترة طويلة، من المعروف عن شامير أنه رفض جميع خطط السلام الخاصة بالأراضي المحتلة بناء على مبدأ مؤتمر مدريد بأسبانيا عام ١٩٩١م الذي رعته الولايات المتحدة، في عام ١٩٩٦م خسر الانتخابات الحزبية أمام بنيامين نتنياهو الذي حل مكانه، وابتعد عن الحياة السياسية وتوفي عن عمر ناهز الـ ٨٧ عامًا.

إسحق رابين Yitzhak Rabin :

اسحق رابين ١٩٢٢ – ١٩٩٥ م

هو صاحب فكرة الفصل بين الفلسطينيين وإسرائيل وبناء الجدار العازل، وإسحق رابين هو من عتاة الصهاينة الذين لعبوا أدوارًا مهمة في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي.

إسحق رابين ١٩٢٢ – ١٩٩٥م، رجل سياسي وجنرال عسكري سابق في الجيش الإسرائيلي وخامس رئيس وزراء إسرائيل في فترتين، الفترة الأولى من ١٩٧٤م إلى ١٩٧٧م وفي الفترة الثانية من ١٩٩٢ إلى ١٩٩٥م حينما اغتاله متطرف يهودي، فيصبح رابين أول رئيس وزراء إسرائيلي يموت اغتيالاً ويُعد من أشهر رجالات منظمة البالماخ الصهيونية المتفرعة من الهاجاناه العسكرية.

وُلد رابين في مدينة القدس إبَّان الانتداب البريطاني لفلسطين لأبوين هاجرا من روسيا إلى الولايات المتحدة الأميريكية، ومنها هاجر والده إلى فلسطين عام ١٩١٧م ضمن المهاجرين الأوائل، التحق بعصابات الهاجاناه وكانت والدته من النساء اللاتي لعبن أدوارًا هامة في قوات الهاجاناه، درس في المدرسة الزراعية اليهودية "كادوري" في الجليل، في عام ١٩٣٨م ضمن فترة دراساته اشترك في دورة عسكرية قصيرة نظمتها الهاجاناه، وتخرج رابين من مدرسة "كادوري" بامتياز في سنة ١٩٤٠م، في عام ١٩٤١م انضم إلى "الهاجاناه" وأصبح من كبار قادتها مما أدى إلى اعتقاله من قبل السلطات البريطانية في يونيو ١٩٤٦م.

عند انتهاء الحرب اشترك في محادثات الهدنة التي دارت بين إسرائيل ومصر في جزيرة رودس اليونانية، في كانون ديسمبر سنة ١٩٦٣م عيَّنه ليفي اشكول (رئيس الوزراء الإسرائيلي في ذلك الحين) رئيسًا لأركان الجيش الإسرائيلي، وعندما اندلعت حرب الأيام الستة في عام ١٩٦٧م كان لم يزل رابين بمنصب رئيس الأركان، وعندما اندلعت حرب ١٩٤٨م تم تعيينه قائدًا لسرية "هارئيل" التي قاتلت في منطقة القدس.

في فبراير ١٩٦٨م تقاعد رابين من الحياة العسكرية، وانخرط في السلك الدبلوماسي كسفير لإسرائيل لدى الولايات المتحدة الأمريكية، أمّا بالنسبة لحياته السياسية الداخلية، فقد حصل على مقعد في الكنيست الإسرائيلي في كانون الثاني/ يناير بعد أن انضم لحزب العمل الإسرائيلي، مع حصوله على المقعد البرلماني تعين أيضًا لمنصب وزير العمل في الحكومة التي ترأستها جولدا مائير.

عام ١٩٧٤م وقعت أزمة سياسية في أعقاب إعلان تقرير قاس بشأن جهوزية الجيش الإسرائيلي لحرب أكتوبر سنة ١٩٧٣م الأمر الذي أجبر جولدا مائير على الاستقالة من منصب رئيسة الوزراء، ومن نتائج تلك الأزمة انتخاب رابين كرئيس لحزب العمل وخلف جولدا مائير في رئاسة الوزراء، اشتهر رابين في الفترة الأولى لرئاسة الوزراء بعملية "مطار عنتيبي"، فقد أعطى رابين أوامره للجيش الإسرائيلي لإنقاذ ركاب الطائرة الفرنسية المخطوفة بعد إقلاعها من إسرائيل.

في ٢٠ ديسمبر ١٩٧٦م استقال رابين من منصب رئيس الوزراء إثر أزمة برلمانية نجمت عن هبوط طائرات عسكرية أرسلتها الولايات المتحدة للجيش الإسرائيلي في يوم الجمعة بعد غروب الشمس، مما أثار غضب الأحزاب الدينية المشاركة في الائتلاف الحكومي لاعتباره انتهاكًا لقدسية يوم السبت في اليهودية، وأسفرت استقالة رابين إلى تبكير الانتخابات، وتحديد موعدها لشهر مايو ١٩٧٧م، في فبراير١٩٧٧م تغلب إسحاق رابين على شمعون بيريز في الانتخابات الداخلية لحزب "همعراخ" وتعين مرشح الحزب لرئاسة الوزراء، ولكن في ١٥ مارس ١٩٧٧م كشف الصحافي "دان مرغاليت" في صحيفة هآرتس أن عقيلة رابين تدير حسابًا مصرفيًا في الولايات المتحدة مخالفة للقانون الإسرائيلي آنذاك، تحمَّل إسحاق رابين المسؤولية عن هذه المعصية، مما أدى إلى إجراء انتخابات داخلية جديدة وترشيح شمعون بيريز لرئاسة الوزراء، خسر "همعراخ" الانتخابات في مايو ١٩٧٧م، وخلف مناحيم بيجن رئيس حزب الليكود، إسحاق رابين في رئاسة الوزراء، بينما امتثل شمعون بيريز رئيس المعارضة البرلمانية، أما رابين فظل عضوًا في الكنيست دون منصب خاص.

في عام ١٩٨٤م وفي ظل التعادل في نتائج الانتخابات بين الكتلتين البرلمانيتين، اضطر كلا الحزبان المتنافسان الرئيسيان، حزب الليكود وحزب العمل، على التعاون في تشكيل "حكومة وحدة وطنية"، وانضم رابين لهذه الحكومة التي ترأسها شمعون بيريز واسحق شامير بالتناوب، وتولى فيها وزارة الدفاع، في

تلك الفترة اندلعت الانتفاضة الفلسطينية الأولى ١٩٨٧م ضد الاحتلال الإسرائيلي، واشتهر رابين وقتها بتعليماته لقواته بكسر عظام المتظاهرين الفلسطينيين.

في عام ١٩٩٢م، تمكَّن رابين من الفوز بمنصب رئيس الوزراء للمرة الثانية ولعب دورًا أساسيًا في "معاهدة أسلو" للسلام التي أنجبت السلطة الفلسطينية وأعطتها السيطرة الجزئية على كل من قطاع غزة والضفة الغربية، وفي الفترة الثانية لرئاسة رابين للوزراء، توصلت إسرائيل لاتفاقية سلام مع الأردن مع اتّساع كبير في بقعة المستوطنات الإسرائيلية في كل من الضفّة الغربية وقطاع غزّة.

ولدوره الريادي في اتفاقية أوسلو للسلام، فقد تمَّ منح رابين جائزة نوبل للسلام عام ١٩٩٤م مع كل من ياسر عرفات رئيس السلطة الفلسطينية شمعون بيريز وزير خارجيته، وفي ٤ نوفمبر ١٩٩٥م، وخلال مهرجان خطابي مؤيِّد للسلام في ميدان "ملوك إسرائيل" (اليوم: ميدان رابين) في مدينة تل أبيب، أقدم اليميني المتطرّف "ايجال أمير" على إطلاق النار على إسحق رابين وكانت الإصابة مميتة إذ مات على إثرها على سرير العمليات في المستشفى ساعة محاولة الأطباء إنقاذ حياته.

يُشير المؤرخ اليهودي "ايلان بابي" في كتابه "التطهير العرقي لفلسطين"، بأن إسحق رابين هو أحد مهندسي ومخططي ومنفذي عملية ترحيل الفلسطينيين التي نفذتها الحركة الصهيونية على أرض فلسطين.

بنيامين نتنياهو Benjamin Netanyahu :

يُعتبر نتنياهو صقر من صقور الصهيونية الجدد، وهو أول رئيس حكومة في الكيان الصهيوني في انتخابات مباشرة، وأول رئيس حكومة يولد بعد إعلان قيام الكيان الصهيوني، وقد شغل منصب رئيس الوزراء من ١٩٩٦ إلى عام ١٩٩٩م.

هو عضو في حزب الليكود الإسرائيلي، خـدم فـي القـوات الخاصـة للجـيش الإسرائيلي وأب لثلاثة أبناء (واحدة منهم من زواجه السابق).

بنيامين نتنياهو ١٩٤٩ م

وُلِد نتنياهو عام ١٩٤٩م في فلسطين المحتلة، وأقام مع والديـه فـي الولايـات المتحدة في السنوات ١٩٥٦ – ١٩٥٨م، ومرة أخرى فـي السـنوات ١٩٦٣-١٩٦٧م حيث عاد إلى إسرائيل للخدمة في الجيش الإسـرائيلي فـي السـنوات ١٩٦٧- ١٩٧٢م، وصل إلى رتبة نقيب في وحدة الاستطلاع التابعـة للأركـان العامة (سيريت ماتكال) وبعد إنهائه لخدمته العسكرية عاد إلـى الولايـات حيـث حصل على شهادة البكالوريوس في الهندسة المعمارية.

أثناء توليه رئاسة الوزراء، كأصغر رئيس حكومة في تـاريخ دولـة إسـرائيل، فاوض ياسر عرفات في المفاوضات المشهورة بمفاوضات "واي ريفـر"، والتـي يرى البعض أنه حاول إعاقة أي تقدم في سير المفاوضات بخلاف رئاسة الوزارة التي سبقته والتي تلته، فقد قطعت تلك الحكومات تقدمًا ملموسًا بالمقارنـة مـع عهده، واتصف عهده بالهدوء النسبي باستثناء بعـض العمليـات الاستشـهادية الفلسطينية داخل إسرائيل، في عام ١٩٩٦م اتفق مع رئيس بلدية القـدس علـى الاستمرار في نفق السور الغربي للمسجد الأقصى مما أشعل شـرارة فلسـطينية

استمرت ٣ أيام سقط خلالها القتلى من الجانبيين، وبعد هزيمته على يد غريمه إيهود باراك في الانتخابات العامة عام ١٩٩٩م اعتزل العمل السياسي بشكل مؤقت، في عام ٢٠٠٢م ترك حزب العمل المشاركة في الحكومة الإسرائيلية وأصبح منصب وزير الخارجية شاغرًا، فقام رئيس الوزراء أرئيل شارون بتعيينه وزيرًا للخارجية، وعمل على منافسة شارون في زعامة حزب الليكود إلا إنه فشل في المنازلة، وبعد انتخابات ٢٠٠٣م تم تعيينه وزيرًا للمالية في حكومة شارون الائتلافية.

قام بتأليف العديد من الكتب منها: "محاربة الإرهاب" و"مكان بين الأمم"، وفقد نتنياهو أخوه الأكبر عام ١٩٧٦م نتيجة اقتحام الطائرة الإسرائيلية المخطوفة في مدينة "عنتيبي" الأوغندية.

وُلد بنيامين نتنياهو في تل أبيب في ٢١ من تشرين الأول أكتوبر ١٩٤٩م، وكان جنديًا وضابطًا في إحدى وحدات الكوماندو الخاصة في جيش الدفاع (١٩٧٢-١٩٦٧م)، وبعد تخرّجه من معهد "ماساتشوسيتس" للتكنولوجيا بدرجة البكالوريوس في الهندسة المعمارية ودرجة الماجستير في إدارة الأعمال، كان نتنياهو يعمل مستشارًا وشغل منصب مدير في قطاع الصناعة في الولايات المتحدة وإسرائيل، ومنذ ١٩٧٦م كان نتنياهو مديرًا لمعهد يوناتان وهو مؤسسة لبحث سبل مكافحة الإرهاب.

شغل نتنياهو منصب مندوب إسرائيل لدى الأمم المتحدة (٨٨-١٩٨٤م) وكان نائبًا لرئيس البعثة الدبلوماسية في الولايات المتحدة (١٩٨٤-١٩٨٢م)، في ١٩٨٤م، كان نتنياهو عضوًا في الوفد الإسرائيلي الأول للمحادثات الاستراتيجية الأمريكية الإسرائيلية، وكان نائبًا لوزير الخارجية (١٩٩١-١٩٨٨م) ونائب وزير في ديوان رئيس الوزراء (١٩٩٢-١٩٩١م)، وكان نتنياهو عضوًا في الوفد الإسرائيلي لمؤتمر مدريد للسلام في١٩٩١م ولمحادثات السلام في واشنطن التي أعقبت هذا المؤتمر، نتنياهو عضو في الكنيست منذ ١٩٨٨م، وفي الكنيست الـ١٣ (١٩٩٦-١٩٩٢م)، كان نتنياهو عضوًا في لجنتي الخارجية والأمن

والدستور والقانون والقضاء البرلمانيتين، وبعد هزيمته في الانتخابات في ١٩٩٩م استقال نتنياهو من رئاسة حزب الليكود ومن الكنيست الـ١٥.

كان بنيامين نتنياهو وزيرًا للخارجية اعتبارًا من تشرين الثاني نوفمبر٢٠٠٢م وحتّى شباط فبراير٢٠٠٣ حيث عُيِّن وزيرًا للمالية، واستقال من منصبه هذا في آب أغسطس ٢٠٠٥م، حقق حزب الليكود نتائج مهمة في الانتخابات التي أجريت في ١٠ فبراير ٢٠٠٩م، إذ تمكن من مضاعفة عدد مقاعده في الكنيست إلى ٢٧ مقعدًا على الرغم إنه جاء في المرتبة الثانية بعد حزب كاديما بزعامة تسيبي ليفني والذي حصل على ٢٨ مقعد، لكنه استطاع مدعومًا بالمكاسب التي حققتها أحزاب اليمين في الانتخابات وعددها ٦٥ مقعد من أصل ١٢٠ في الكنيست أن يصبح الأوفر حظًا في تشكيل الحكومة الجديدة، حيث أوكل إليه رئيس الدولة شمعون بيريز هذه المهمة يوم ٢٠ فبراير ٢٠٠٩م، وحازت حكومته على ثقة الكنيست في ٣١ مارس ٢٠٠٩م.

أرئيل شارون Ariel Sharon :

يعد أرئيل شارون من السياسيين والعسكريين المخضرمين في الساحة الإسرائيلية، وأرئيل شارون هو الرئيس الحادي عشر للحكومة الإسرائيلية.

وُلد أرئيل شارون في عام ١٩٢٨م في قرية كفار ملال بفلسطين، أيام الانتداب البريطاني.. القرية اليوم في وسط إسرائيل، كان اسم عائلته الأصلي "شاينرمان" وكان والداه من اليهود الأشكناز الذين هاجروا من شرقي أوروبا، إذ ولد أبوه في بولندا بينما ولدت أمه في روسيا، تذكُر بعض المصادر الأخرى بأن والده ينحدر من أصول فارسية حيث سكن مدينة أصفهان الإيرانية.

انخرط شارون في صفوف منظمة الهاجاناه عام ١٩٤٢م وكان عمره آنذاك ١٤ سنة، وانتقل للعمل في الجيش الإسرائيلي عقب تأسيس دولة إسرائيل.

أرئيل شارون ١٩٢٨ م

شارك في معركة القدس ضد الجيش الأردني ووقع أسيرًا بيد الجيش العربي الأردني في معارك اللطرون عام ١٩٤٨م وقد أسره يومها النقيب حابس المجالي (أصبح برتبة مشير فيما بعد) الذي عالجه ونقله إلى الخطوط الخلفية، ثم إلى المفرق في الأردن حيث أقيم معسكر اعتقال الأسرى اليهود، وتم تبديله بأسير عربي عندما جرى تبادل الأسرى بعد الهدنة الثانية.

وبعد فترة انقطاع عن الجيش قضاها على مقاعد الجامعة العبرية، عاود الجيش الإسرائيلي سؤاله للانضمام للجيش وترأس الوحدة ١٠١ ذات المهام الخاصّة، وقد أبلت الوحدة ١٠١ بلاءً حسنًا في استعادة الهيبة لدولة إسرائيل بعد خوض الوحدة لمهمَّات غاية في الخطورة إلا أن وحدة شارون العسكرية أثارت الجدل بعد مذبحة قبية في خريف ١٩٥٣م والتي راح ضحيّتها ١٧٠ من المدنيين

الأردنيين، قام بمجزرة بشعة في اللد عام ١٩٤٨م وحصد خلالها أرواح ٤٢٦ فلسطينيًا بعد أن اعتقلهم داخل المساجد.

يُعتبر أرئيل شارون شخصية مثيرة للجدل في داخل إسرائيل وخارجها، فبينما يراه البعض بطل قومي، يراه آخرون عثرة في مسيرة السلام، بل ويذهب البعض إلى وصفه كمجرم حرب بالنظر إلى دوره العسكري في الاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان عام ١٩٨٢م، وقد اضطر سنة ١٩٨٣م إلى الاستقالة من منصب وزير الدفاع بعد أن قررت اللجنة الإسرائيلية القضائية الخاصة للتحقيق في مذبحة صبرا وشتيلا؛ أنه لم يفعل ما يكفي للحيلولة دون وقوع المذبحة.

في عام ٢٠٠١م فاز شارون بأغلبية ساحقة في الانتخابات الإسرائيلية العامة إذ تبنى مواقف سياسية أكثر اعتدالاً، وفي سنة ٢٠٠٤م بادر شارون تحت ضغط المقاومة الفلسطينية بالانسحاب الإسرائيلي من جانب واحد من قطاع غزة، حصل شارون على مقعد في الكنيست الإسرائيلي بين الأعوام ١٩٧٣ و١٩٧٤م، وعاود المشاركة في الكنيست من العام ١٩٧٧م، وعمل شارون مستشارًا أمنيًا لإسحق رابين ثم شغل منصب وزير الزراعة بين الأعوام ١٩٧٧ إلى ١٩٨١م، وفي فترة رئاسة مناحيم بيجن للحكومة الإسرائيلية عمل شارون وزيرًا للدفاع.

في ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠م (يوم الخميس) قام شارون بزيارة الحرم الشريف بالقدس رغم معارضة شديدة من قبل لجنة الوقف الإسلامي التي تدير الحرم والقادة الفلسطينيين، وأدت الزيارة إلى اشتباكات بين الشرطة الإسرائيلية والمُصلين الفلسطينيين الذين تظاهروا ضدها، انتهت بـ٢٠ قتيلاً وبـ١٠٠ جريح من بين المتظاهرين الفلسطينيين و٢٥ جريحًا من بين الشرطيين الإسرائيليين، وفي اليوم التالي انتهت صلاة الجمعة في مسجد الأقصى بمظاهرات ضد ما سماه الفلسطينيين بـ "تدنيس شارون للحرم الشريف"، فتدهورت المظاهرات إلى اشتباكات عنيفة مع الشرطة الإسرائيلية وكانت أول حدث فيما سمي بعد ذلك بانتفاضة الأقصى التي استمرت ٤ سنوات، وقد قتل خلال الانتفاضة تسعة آلاف من الفلسطينيين خلال ثلاث سنوات فقط.